

سلسلة من طبعات  
عبد الشيطان

# الحسيد والحاسيدون

تأليف

مجرى فتحى السيد

دار الصحابة للنشر والتوزيع  
للنشر والتحقيق والنويع

٣





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٣)

# الحَيَّارُ وَالْحَاسِدُونَ

تَأْلِيفُ

مَجْدِي فَتْحِي السَّيِّدِ

دَارُ الصَّحَابَةِ لِلْكِتَابَةِ وَالنَّشْرِ

للنشر والتحقيق والنزيع

كِتَابٌ قَدْ حَوَى ذُرًّا بِعَيْنِ النُّحْسِ مَلْحُوظَةً  
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيْهَا  
حَقُّوْكَ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةً

لدار الصِّحَابِ بِرِثَاتِهَا بطنطا

لِلنَّشْرِ - وَالتَّحْقِيقِ - وَالتَّوْزِيعِ

المُرَاسَلَاتُ:

طنطاش المديرية - أَمَامَ مَحْطَةِ بَنْزِينِ التَّعَاوَنِ  
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

أخى الحسب .. أختى الحسنة ..

اقرأ فقه الصفات التالية :

- ١- تقديم .
- ٢ - بين يدي الكتاب .
- ٣ - الحسد والحاسدون في لغتنا الجميلة .
- ٤ - تعريف الحسد في الشرع الحنيف .
- ٥ - الفوز والسعادة في ترك الحسد .
- ٦ - القرآن يتحدث عن الحسد والحاسدين .
- ٧ - ذم الحسد والحاسدين في السنة النبوية .
- ٨ - ذم الحسد والحاسدين على ألسنة السلف الصالحين .

## بسم الله الرحمن الرحيم تقرير

الحمد لله نعمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

ثم أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ ،  
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل  
ضلالة في النار .

(١) سورة آل عمران : الآية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء : الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان : (٧٠-٧١) .

## بين يديك المختار

أخى المسلم.. أختي المسلمة..

الحسد من أخلاق اللثام ، وتركه من أفعال الكرام ، وهو مذموم بنص الكتاب والسنة ، وأقوال السلف الصالحين الكرام.

والحسد أول ذنب عصي الله به فى السماء ، وأول ذنب عصى الله به فى الأرض ، فأما فى السماء فقد حسد إبليس آدم عليه الصلاة والسلام وأما فى الأرض فقد حسد قابيل أخاه هابيل فقتله .

والحاسد على الدوام فى حزن دائم ، وهم وغم لا ينتهى ، فهو مغضوب عليه من أهل الأرض وأهل السماء ، ومسخوط عليه من رب الأرض والسماء.

والمؤمن الذى اتصف بصفات «عباد الرحمن» لا يتصف بالحسد ، ولا يوالى أهله .

إذ كيف يحسد المؤمن أحداً على شىء من الدنيا ، وهو يصير إلى

الجنة ١٩

وكيف يحسد المؤمن أحداً على شىء من الدنيا ، وهو بحسده يصير

إلى النار ١٩

وبالعكس من اتصف بصفات «عباد الشيطان» تراه  
متكبراً ، حاسداً ، حاقداً.

لذا كانت تلك الصفحات التى نحيا فيها مع الحسد  
والحاسدين ، لكى نتعرف على شرورهم ، ونتقى أخطارهم  
علينا ، ولكى نتجنب الوقوع فيما وقعوا فيه ، والاتصاف بما  
اتصفوا به .

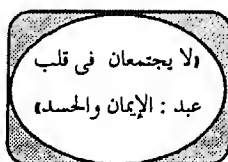
فأسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن ينفع بتلك  
الكلمات المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات .

راجياً من الله تعالى أن يجعلها فى ميزان حسناتى ،  
ويخفف بها عني من سيئاتى ، وينفعني بها فى حياتى ، وبعد  
مماتى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا - مصر.





## [ ١ ] الحسد والحاسدون

فتح

### لغتنا الجميلة.

(أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

تقول لنا لغتنا العربية الجميلة : الحسد : معروف ، هو أن تتمنى زوال  
نعمة المحسود إليك .

يقال : حسده يحسده حسوداً ، ويحسده حسداً<sup>(١)</sup> .

والحاسد : هو الرجل الذي يرى لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه ،  
وتكون له دونه .

وربما كان هذا التمنى مصحوباً بسعى في إزالة تلك النعمة .

والمؤمن الصادق في إيمانه لا يحسد أحداً على نعمة من نعم الله تعالى  
، لأنه يعلم يقيناً أن الذي أعطى غيره تلك النعم إنما هو الله سبحانه وتعالى .  
فكأنما الحاسد يعترض على الله عز وجل ، إذ أنه هو المعطي ، والمعز  
سبحانه وتعالى .

لذا كان الحاسد مذموماً في لغتنا الجميلة ، كما ذمه الله تعالى في  
القرآن الكريم ، وكما ذمه النبي الأمين ﷺ ، وكما ذمه السلف الصالح ،  
كما سنرى ذلك في الصفحات التالية .

(١) المفردات (ص/ ١١٨) للراغب الأصفهاني ، ولسان العرب (٣/ ١٤٨) لابن منظور .

## [ ٢ ] تعريف الحسد

فه

### الشرع الحنيف.

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الحسد فى الشرع الحنيف هو تمنى الشخص زوال النعمة عن غيره ، وهذا التمنى قلبى ، فإن سعى فى ذلك كان باغياً ، وإن لم يسع فى ذلك ، ولا أظهره ، ولا تسبب فى تأكيد أسباب الكراهة التى نهى المسلم عنها فى حق المسلم.

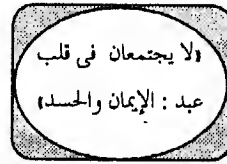
وهنا ينظر إلى المانع ، فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور ، وإن كان المانع له من ذلك التقوى ، فقد يعذر ، لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسية فيكفيه فى مجاهدتها أن لا يعمل بها ، ولا يعزم على العمل بها .

كان الحسن البصرى رحمه الله يقول :-

« ما من آدمى إلا وفيه الحسد ، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغى والظلم لم يتبعه منه شيء » .

ولقد اعتبر الشرع الحنيف أن الحاسد عدو  
لنعمة الله تعالى، متسخط لقضاء الله سبحانه  
وتعالى، واعتبر الشرع كذلك أنه غير راضٍ  
بقسمة الله عز وجل بين خلقه .

ولقد اعتبر الشرع الحنيف كذلك أن  
الحسد أول ذنب عصى الله عز وجل به في  
السماء حين حسد إبليس آدم عليه الصلاة والسلام  
، وهو كذلك أول ذنب عصى الله تعالى به في  
الأرض ، حين حسد ابن آدم أخاه حتى قتله .



### [ ٣ ] الفوز والسعادة

فتح

#### ترجمہ المسند

(أخى) (المسلم) .. (أختى) (المسلمة) ..

والقلب الخالى من الحسد هو الفائز فى الدنيا والآخرة .

والقلب الخالى من الحسد هو السعيد فى الدارين .

والقلب الخالى من الحسد هو الآمن من عذاب الله فى الدنيا ، المطمئن

إلى جزاء الله له فى الآخرة .

والقلب الخالى من الحسد لا غم فى حياته ، ولا هم فى أعماله .

والقلب الخالى من الحسد ، هو من أفضل الناس عند الله تعالى .

ولا عجب فى ذلك .. فهذا النبى ﷺ يوضح ذلك الفضل العظيم ،

فى الحديث التالى ، يروى لنا أبو هريرة رضى الله عنه أنه قيل :

يا رسول الله ، أى الناس أفضل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :

« كل مخموم القلب ، صدوق اللسان » .

قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟

فقال عليه الصلاة والسلام .

«التقى ، النقى ، لا إثم فيه ، ولا بغى ، ولا حسد»<sup>(١)</sup>.

الخم : الثناء الطيب ، وفلان يخُم ثياب فلان إذا كان يثنى عليه خيراً ،  
فالقلب المخموم أى : النقى من الغل والحسد.  
والقلب المخموم أى : نقى من الغش والدغل.  
والقلب المخموم أى : النقى من الدنس .  
ففى هذا الحديث دعوة لتصفية القلب من الأحقاد ، والأحساد .  
وفى هذا الحديث دعوة لتنقية القلوب من دنس النفوس ، وعيوب  
القلوب .  
وفى هذ الحديث بيان للأفضلية عند الله تعالى بصلاح النفوس من  
أمراض : الحسد ، والحقد ، والغل .  
وكل هذا يوضح لنا أن الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة إنما هما من  
نصيب تارك الحسد ، والمحب لغيره الخير .  
وهذا بالتالى يحفزنا إلى سلوك سبيل التاركين للحسد ، النافرين عن  
أهله .

---

(١) حديث صحيح : أخرجه ابن ماجه (٤٢١٦) ، والخرائطى (٩) فى مكارم الأخلاق ، وبرقم  
(٧٦٦) فى المساوىء ، والبيهقى (٤٨٠٠) فى شعب الإيمان ، والحكيم الترمذى كما فى الدر  
المنثور (٢٩١/٣) ، والكنز (٧٨٣).

ومما يوضح الفوز والسعادة التي ينالها القلب الخالي من الحسد في الدنيا والآخرة الحديث النبوي التالي :

يروى لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه فيقول :  
 كنا جلوساً يوماً عند رسول الله ﷺ فقال : «يطلع عليكم الآن من هذا الفج<sup>(١)</sup> رجل من أهل الجنة» .

قال : فطلع رجل من الأنصار تنطف<sup>(٢)</sup> لحيته من وضوئه ، علق نعليه في يده الشمال ، فسلم .

فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل على مثل مرته الأولى .

فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى .

فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقال : إني لاحيت<sup>(٣)</sup> أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً .

قال : فإن رأيت أن تؤويني إليك ، حتى تمضي الثلاث ، فعلت ؟ قال :

نعم .

---

(١) الفج : الطريق.

(٢) تنطف : يتساقط منها قطرات الماء .

(٣) لاحيت : تنازعت وتشاجرت.

قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات عنده ثلاث ليال ، لم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار (١) من الليل لا يقول إلا خيراً .

فلما مضت الثلاث ليال ، وكدت أحقر عمله ، قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين والدي غضب ، ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » (٢) فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوى إليك لأنظر عملك ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك الذي قال رسول الله ﷺ ؟

قال : ما هو إلا ما رأيته غير أنني لا أجد في نفسي على أحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله تبارك وتعالى إياه .

قال عبد الله : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا نطق .

أخى المسلم .. (أخى المسلمة .

عندما نتأمل في هذا الحديث النبوي ، ونفكر في معانيه ، ثم نجعل النظر مرة أخرى في ألفاظه نجد أن القلب الخالي من الحسد هو المستريح من هموم الدنيا وغمومها .

ونتيقن أن القلب الخالي من الحسد هو الناجي في الآخرة .

(١) تعار : استيقظ يقظة خفيفة .

(٢) حديث صحيح : أخرجه أحمد (١٦٦/٣) والبخاري (٣٥٣٥) في شرح السنة ، والخرائطي

(٧٦٤) في مساوئ الأخلاق بتحقيق .

وفى الباب عن ابن عمر عند ابن حبان (٦٦/٩) ، وعن عائشة عند الحاكم (٤٩٩/٣) .

## [٤] القرآن يتكلم

عن

### الحسد والحاسدين

أخى المسلم ... أخى المسلمة ..

القرآن الكريم هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، تحدث عن الحسد والحاسدين ، ذاماً لهم ، ومنفراً من أفعالهم .

يقول الحق تبارك وتعالى فى شأن أهل الكتاب :

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب ، ويعلمهم بعداوتهم لهم فى الباطن والظاهر ، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ، ويأمر عباده بالصفح والعفو أو الاحتمال حتى يأتى أمر الله من النصر والفتح<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة : الآية : ١٠٩ .

(٢) تفسير القرآن (١٥٣/١) لابن كثير .



﴿وَذَكِّرْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾ أى : تمنوا ، وقيل : المراد حى بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وغيرهما .

﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ يقول : من بعدما أضاء لهم الحق ، ولم يجهلوا منه شيئاً ، ولكن الحسد حملهم على الجحود فغيرهم ووبخهم ولاهم أشد الملامة ، وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان ، والإقرار بما أنزل الله عليهم ، وما أنزل من قبلهم بكرامته ، وثوابه الجزيل ، ومعونته لهم .

﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ من بعد ما تبين أن محمداً ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، فكفروا به حسداً وبغياً إذ كان من غيرهم .

فهذا موقف من المواقف التى تحدث فيها القرآن الكريم عن الحسد والحاسدين .

ومن الآيات القرآنية الأخرى التى تحدثت عن الحسد والحاسدين ، قول الحق تبارك وتعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ فَقِيرًا أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (١) .

وبالتأمل فى هذه الآيات نجد أن الله تعالى وصف هؤلاء الفرقة من

(١) سورة النساء : الآيتان : ٥٣-٥٤ .

أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشيء الذى لا خطر له ، ولو كانوا ملوكاً وأهل قدرة على الأشياء الجليلة الأقدار ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بالصغر هم أولى به .

﴿ أم لهم نصيبٌ من الملك ﴾ ..

يقول الله تعالى أم لهم نصيبٌ من الملك ؟ وهذا استفهام إنكار ، أى : ليس لهم نصيب من الملك ، ثم وصفهم بالبخل ، فقال : ﴿ فإذا لا يؤتون الناس نقيراً ﴾

أى لأنهم لو كان لهم نصيب فى الملك والتصرف لما أعطوا أحداً من الناس ، ولا سيما محمد ﷺ شيئاً ، ولا ما يملأ النكير ، وهو النقطة التى فى النواة .

﴿ أم يحسدون الناس ﴾ . يعنى بذلك حسدهم له لكونه من العرب ، وليس من بنى إسرائيل (١) .

يقول قتادة رحمه الله : حسدوا هذا الحى من العرب ، على ما آتاهم الله من فضله بعث الله منهم نبياً فحسدوهم على ذلك .

وقال الضحاك رحمه الله : إن اليهود قالوا : ما شأن محمد ﷺ أعطى النبوة كما يزعم وهو جائع عار ، وليس له هم إلا نكاح النساء - قبحهم الله بما قالوا - فحسدوه على ذلك ، وأحل الله لمحمد ﷺ أن ينكح

(١) تفسير الطبرى (٥/٨٨) ، تفسير ابن كثير (١/٥١٣) .

منهن ما شاء أن ينكح .

والصحيح في علة الحسد هي النبوة التي فضل الله بها محمداً ،  
وشرف بها العرب إذ آتاها رجلاً منهم دون غيرهم (١).

ولعل من أشد المواقف القرآنية التي ذمت الحسد ، وأهله ، تلك الآية  
القرآنية الكريمة التي جعلت الحسد في موضع الذم والتعوذ منه ، ومن كل  
من اتصف به .

قال الله عز وجل : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (٢).

قال قتادة : من شرعينه ، ونفسه ، يريد بالنفس السعى الخبيث ،  
والإذاية كيف قدر ، لأنه عدو مجدممتحن .

وقال الحسن بن الفضل : ذكر الله تعالى الشرف في هذه السورة ، ثم  
ختمها بالحسد ليظهر أنه أخس طبع (٣) .

وقال الطبري : اختلف أهل التأويل في الحاسد الذي أمر النبي ﷺ أن  
يستعيذ من شر حسده به .

فقال بعضهم : كل حاسد أمر النبي ﷺ أن يستعيذ من شرعينه ،  
ونفسه .

---

(١) تفسير الطبري (٨٨/٥) .

(٢) سورة الفلق : الآية : ٥ .

(٣) تفسير ابن عطية (٥٣٩/٥) .

وقال آخرون : بل أمر النبي ﷺ بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه .

وأولى القولين بالصواب فى ذلك قول من قال : أمر النبي ﷺ أن يستعيذ من شر كل حاسد إذا حسد ، فعابه ، أو سحره ، أو بغاه سواء .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخصص من قوله : ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ حاسداً دون حاسد ، بل عم أمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك على عمومته (١).

وقال ابن قيم الجوزية:

الشر الرابع: شر الحاسد إذا حسد ، وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد

الحاسد يؤذى المحسود ، فنفس حسده شر متصل بالمحسود من نفسه وعينه ، وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه .

فإن الله تعالى قال : ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ فحقق الشر منه عند صدور الحسد ، والقرآن ليس فيه لفظة مهمة .

ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسداً إلا إذا قام به الحسد ، كالضارب ، والشاتم ، والقاتل ، ونحو ذلك ، ولكن قد يكون الرجل فى طبعه الحسد ، وهو غافل عن المحسود ، لاه عنه ، فإذا خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار

(١) تفسير الطبرى (٢٢٨/٣٠).

الحسد من قلبه إليه ، وتوجهت إليه سهام الحسد من قلبه ، فيتأذى المحسود بمجرد ذلك ، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ، ويكون له أورد من الأذكار والدعوات ، والتوجه إلى الله ، والإقبال عليه ، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله ، وإلا ناله شر الحاسد ولا بد .

فقوله تعالى : ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾ بيان لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل .

وأصل الحسد : هو بغض نعمة الله على المحسود ، وتمنى زوالها .  
فالحاسد عدو النعم ، وهذا الشر هو من نفسه وطبعها ، ليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها ، بل هو من خبثها وشرها ، بخلاف السحر ، فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى ، واستعانة بالأرواح الشيطانية ، فلهذا - والله أعلم - قرن في السورة بين شر الحاسد وشر الساحر ، لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتي من شياطين الإنس والجن .  
فالحسد من شياطين الإنس والجن ، والسحر من النوعين .

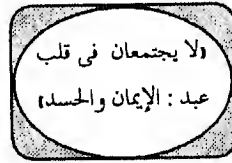
فقوله : ﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ يعم الحاسد من الجن والإنس ، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله ، كما حسد إبليس أبانا آدم ، وهو عدو لذريته .

وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله : ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾ لأن الرجل

قد يكون عنده حسد ، ولكن يخفيه ، ولا يرتب عليه أذى بوجه ما ، لا بقلبه ، ولا بلسانه ، ولا بيده ، بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك ، ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله ، فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله .

قيل للحسن البصري : أيحسد المؤمن ؟ قال : ما أنساك لإخوة يوسف .

لكن الفرق بين القوة التي في قلبه من ذلك ، وهو لا يطيعها ، ولا يَأْتَمِرُ بها ، بل يعصيه طاعة لله وخوفاً وحياء منه ، وإجلالاً له ، أن يكره نعمه على عباده ، فيرى ذلك مخالفة لله ، وبغضاً لما يحب الله ، ومجبة لما ييغضه ، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك ، ويلزمها بالدعاء للمحسود ، وتتمنى زيادة الخير له ، بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسده ، ورتب على حسده مقتضاه : من الأذى بالقلب ، واللسان ، والجوارح ، فهذا الحسد المذموم ، هذا كله حسد تمنى الزوال <sup>(١)</sup>.



(١) تفسير ابن القيم (ص/٥٧٣).

## [٥] جذم الحسد والحاسدين

فتح

### السنة النبوية المطهرة

(أخى) (المسلم)... (أختى) (المسلمة)..

١- روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال :-

« لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخواناً » <sup>(١)</sup>.

« لا تباغضوا » أى : لا تفعلوا ما يؤدى إلى البغض بالقلوب .

« لا تحاسدوا » لا يمتن بعضكم زوال نعمة أخيه .

« لا تدابروا » التدابر : يكون بالأجساد ، أى يولى الرجل أخاه إذا لقيه ظهره إعراضاً عنه ، والمقصود هنا الإعراض والتقاطع.

« لا تقاطعوا » التقاطع : ترك التواصل المؤدى إلى البغضاء والنفرة.

ففى هذا الحديث النبوى دعوة صريحة واضحة لا لبس فيها إلى ترك الحسد حيث أنه من الأمور التى تؤدى إلى ظهور الفرقة ، وحدوث التشتت بين المسلمين ، وتفشى الضعف والوهن فى صفوفهم .

ومما يبين لنا شؤم الحسد ، وما يجلبه لأهله من الخزي والعار ، أن

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٦٠٦٥) ، (٦٠٧٦) ، ومسلم (١١٦/١٦) نوى).

النبي ﷺ قد استعاذ منه .

٢ - فقد روى ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول:

« اللهم احفظنى بالإسلام قائماً ، واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بى عدواً حاسداً » (١).

« اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك » .

فهذا الحديث النبوى يجلى لنا حقيقة الذم للحسد وأهله ، إذ من قبح أثره كان طلب النبى ﷺ من ربه ألا يشمت به ذلك العدو الحاسد.

بل لقد كان جبريل عليه السلام إذا اشتكى النبى ﷺ يقوم برقيته من شرعين الحاسد .

---

(١) حديث حسن : أخرجه الحاكم (٥٢٥/١) وصححه ، ولكن فى سنده يحيى بن أيوب العلاف ، وهو صدوق ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث حسن فى الشواهد والمتابعات ، وأبو الصهباء ، صهيب مولى ابن عباس صدوق أيضاً .

لكن له شاهد من حديث عمر بن الخطاب ، أخرجه ابن حبان (١٤٣/٢) ، والخرائطى (٧٦٢) فى المساوىء ، وعزاه صاحب الكنز (٥٠٣٥) إلى ابن زنجوية ، والدليمى والضياء فى المختارة ، وفى سنده انقطاع بين هاشم بن عبد الله بن الزبير ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبالجملة فالحديث فى عداد الحسن .



٣- فلقد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اشتكى ، فراه جبريل عليه السلام ، فقال :  
«بسم الله أرقيك ، من كل شىء يؤذيك ، من شر كل نفس ، أو عين حاسد ، الله يشفيك» (١).

«اشتكى» صيغته افتعل من الشكاية ، وهى المرض .  
«أرقيك» أى أعوذك ، وأدعو لك ، وفيه بيان استحباب الرقية ، والرقية لا تؤثر بذاتها ، وإنما تؤثر وتنفع بتقدير الله تعالى .  
«يؤذيك» يصيبك بمكروه .

«كل نفس» خبيثة أماراة بالسوء .  
«عين حاسد» معيان يحسدك على ما أنت فيه من نعمة .  
ففى هذا الحديث الفوائد التالية :

١ - جواز الإخبار عن المرض من غير تضجر .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

ولقد بين لنا النبى ﷺ أن من علامة الخيرية فى الناس عدم وجود الحسد ، إذ أن وجوده دليل الخسارة ، والكراهية ، والبغضاء .

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (٢١٨٦) ، وأحمد (٧٥٠٥٨٠٥٦٠٢٨/٣) ، والترمذى (٩٧٩) ، وابن ماجه (٣٥٢٣) .

فبقدر اختفاء الحسد من حياة المسلمين بقدر ظهور الخير فيهم ،  
والعكس صحيح .

٤ - لذا يروى الصحابي الجليل ضمرة بن ثعلبة رضى الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال :

« لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا »<sup>(١)</sup>.

وفى هذا الحديث أبلغ التعبير عن ذم الحسد ، وذم الحاسدين ، إذ إن  
الحسد ، وأهله هم من أسباب الشر بين المسلمين .

(أخى المسلم .. (أخنى المسلمة ..

إن الحسد لا يجتمع فى مكان قد عمر بالإيمان ، وكذا القلب التقى لا  
مكان فيه للحسد ، أو الحقد .

ولذا كان الإرشاد النبوى الموضح لتلك الحقيقة ، فى الحديث النبوى  
التالى :

(١) حديث حسن : أخرجه الطبرانى (٨١٥٧) فى الكبير ، وابن السكن ، وابن شاهين كما فى  
الإصابة (٢٧٢/٣) ، وابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٥٩/٣) .  
وقال الهيثمى فى المجمع (٧٨/٨) : رجاله ثقات .  
وكذا قال المنذرى فى الترغيب (٣٣٤/٣) .

وفى إسناده ضمم بن زرعة ، وهو صدوق ، وابن عياش صدوق فى روايته عن أهل بلده ، وهذه  
منها ، وابن جرير الصورى شيخ الطبرانى صدوق .

٥- روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال :-

« لا يجتمعان في قلب عبد : الإيمان والحسد »<sup>(١)</sup>.

« لا يجتمعان » خبر لمبتدأ محذوف أى شيعان لا

يجتمعان .

« الإيمان والحسد » وفى هذا تقييح للحسد ، وبيان أنه لا

ينبغى للمؤمن أن يحسد ، فإنه ليس من شأنه ذلك .

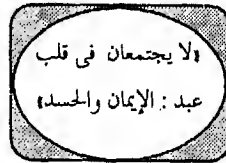
فمعنى لا يجتمعان ههنا أنه ليس من شأن المؤمن أن

يجمعهما .

ويحتمل أن المراد بالإيمان كما له ، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

فالحاسد قد خلا قلبه من الإيمان ، وصار عامراً

بالأضغان ، والأحقاد .



---

(١) حديث صحيح : أخرجه النسائي (١٣/٦) ، وأحمد (٣٤٠/٢) ، وأحمد (٣٤٢/٢) ، والحاكم (٧٢/٢)

وصححه ، وابن حبان (٨٦، ٦٣/٧) .

(٢) شرح السيوطى على النسائي (١٣/٦) .

## [٦] ظم الحسد والحاسدين

على

### السنة السلف الصالحين

روى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه أنه قال لابنه:

يا بني ..

«إياك والحسد ، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك» (١).

وعن عمرو بن ميمون الأزدي رحمه الله قال :-

« لما تعجل موسى إلى ربه ، رأى رجلاً تحت العرش ، فغبطه بمكانه ، فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره ، وقال : لكنى أحدثك عن عمله بثلاث خصال :

كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله .

ولا يعق والديه ، قال : وكيف يعق والديه ؟ قال : يستب لهما حتى

يسبأ .

«ولا يمشى بالنميمة» (٢).

---

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٣٧) للسمرقندي.

(٢) الزهد لأحمد (ص/٨٥) ، والصمت (٢٦٥) لابن أبي الدنيا ، حلية الأولياء (٤/١٤٩)

لبري نعيم ، مساوىء الأخلاق (٢٢٠) للخرائطي ، روضة العقلاء ، (ص/١٣٣) لابن حبان .

وقال الأصمعي رحمه الله :-

سمعت أعرابياً يقول : « ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد ،  
حزن لازم ، ونَفْسٌ دائمة ، وعقل هائم ، وحسرة لا تنقضي » <sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« ما من أحد عنده نعمة إلا وجدت له حاسداً ، ولو كان المرء أقوم  
من القدح لوجدت له غامزاً ، وما ضرت كلمة لم يكن لها خواطب » <sup>(٢)</sup>.

وقال محمد بن سيرين رحمه الله :

« ما حسدت أحداً على شيء من الدنيا ، لأنه إن كان من أهل  
الجنة ، فكيف أحسده على شيء من الدنيا ، وهو يصير إلى الجنة ؟!  
وإن كان من أهل النار ، فكيف أحسده على شيء من الدنيا ، وهو  
يصير إلى النار ؟! » <sup>(٣)</sup>.

وقيل للحسن البصري رحمه الله : يا أبا سعيد ، هل يحسد المؤمن ؟  
قال : ما أنساك بنى يعقوب ؟! حيث حسدوا يوسف !!

ولكن غمَّ الحسد في صدرك ، فإنه لا يضرك ، ما لم يعد لسانك ،

(١) الحدايق (٤٩٥/٢) لابن الجوزي ، وشعب الإيمان (٦٦٣٥) ، وجعله من قول الخليل بن  
أحمد والعقد الفريد (٥٤/٢) وجعله من كلام الحسن رحمه الله .

(٢) روضة العقلاء (ص/١٣٤) بهجة المجالس (٤٠٧/١) لابن عبد البر .

(٣) روضة العقلاء (ص/١٣٤) تنبيه الغافلين (ص/١٣٩) .

وتعمل به يدك<sup>(١)</sup>.

وقال الفقيه السمرقندي رحمه الله :

«ليس شيء من الشر أضر من الحسد ، لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات ، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه :

أولها : غم لا ينقطع .

والثاني : مصيبة لا يؤجر عليها .

والثالث : مذمة لا يحمد بها .

والرابع : يسخط عليه الرب .

والخامس : تغلق عليه أبواب التوفيق<sup>(٢)</sup>.

وقال الأحنف بن قيس رحمه الله :

« لا راحة لحسود ، ولا وفاء لبخيل ، ولا صديق للملول ، ولا مروءة لكذوب ، ولا سؤدد ليسئ الخلق »<sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن البصري رحمه الله :

(١) الزهد لهناد (٣٩٤) ، روضة العقلاء (ص/١٣٦) ، بهجة المجالس (١/٤٠٧) ، عيون الأخبار (٢/١٢) ، الرعاية (ص/٤٨١) .

(٢) تنبيه الغافلين (ص/١٣٧) ، والمستطرف (١/٣٠٦) .

(٣) تنبيه الغافلين (ص/١٣٧) ، عيون الأخبار (٢/١٣) ، شعب الإيمان (٤/٦٦٣) للبيهقي ، والعقد الفريد (٢/٥٤) ، وجعله من كلام علي رضي الله عنه .

«يا ابن آدم ، لم تحسد أخاك ، فإن الذى أعطاه الله لكرامته عليه ، فلم تحسد من أكرمه الله تعالى ، وإن يكن غير ذلك ، فلا ينبغي لك أن تحسد من مصيره إلى النار» (١).

وقال بعض السلف الصالح :

« الحاسد لا ينال فى المجالس إلا مذمة ، ومن الملائكة إلا لعنة وبغضاً ، ولا ينال فى الخلوة إلا جزعاً ، وغماً ، ولا ينال عند النزاع إلا شدة وهولاً ، ولا ينال فى الموقف إلا فضيحة ونكالا ، ولا ينال فى النار إلا حرا واحترافاً » (٢).

وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

« لا تعادوا نعم الله عز وجل ، قيل : ومن يعادى نعم الله تعالى ؟

قال :

الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » (٣).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه مر على ديار خربة خاوية ، فقال : « هذه أهلكتها ، وأهلك أهلها البغى والحسد ، إن الحسد ليطفىئ نور الحسنات ، والبغى يصدق ذلك ، أو يكذبه ، فإذا حسدتم فلا تبغوا » (٤).

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٣٩).

(٢) تنبيه الغافلين (ص/١٤٢).

(٣) بهجة المجالس (١/٤٠٧) ، والمستطرف (١/٣٠٧) للأيشيى ، العقد الفريد (٢/٥٤).

(٤) بهجة المجالس (١/٤٠٧).

وقال بعض السلف الصالح :

« كان يقال : أول ما عصى الله به فى السماء والأرض الحسد والحرص ، إن إبليس حسد آدم فلم يسجد له ، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة ، وحسد ابن آدم أخاه حين تقبل منه قربانه فقتله » (١).

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه :

« إن أحسد الناس لعالم وأبغاهم عليه قرابته وجيرانه » (٢).

وقال بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله :

« حظك من الباغى حسن المكاشرة ، وذنبك إلى الحاسد دوام النعمة » (٣).

وقال معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه :

« ليس فى خلال الشر أشر من الحسد ، لأنه قد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود » (٤).

وقال رضى الله عنه أيضاً :

« كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا أرضيه إلا »

(١) بهجة المجالس (٤٠٩/١) ، عيون الأخبار (١٤/٢) ، العقد الفريد (٥٤/٢).

(٢) بهجة المجالس (٤١٠/١).

(٣) بهجة المجالس (٤١٠/١) ، عيون الأخبار (١١/١).

(٤) بهجة المجالس (٤١٤/١).



## زوالها»<sup>(١)</sup>.

ومر قيس بن زهير رحمه الله ببلاد غطفان فرأى ثروة ، وجماعات وعدداً ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد : إنه يسوؤك ما يسر الناس ؟! فقال له : « يا أخى، إنك لا تدري ، إن مع الثروة والنعمة » التحاسد والتخاذل ، وإن مع القلة التحاسد والتناصر »<sup>(٢)</sup>.

وقال الأصمعي رحمه الله :- رأيت أعرابياً قد أتت له مائة وعشرون سنة، فقلت له : ما أطول عمرك ؟!.

فقال : تركت الحسد فبقيت<sup>(٣)</sup>.

وقال وهب بن منبه رحمه الله :-

« إن الله عز وجل قال لموسى عليه الصلاة والسلام:-

الحاسد عدو نعمتى ، راد لقضائى ، ساخط لرزقى الذى قسمت لعبادى ، غير ناصح لهم»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حبان رحمه الله :

---

(١) عيون الأخبار (١٣/٢).

(٢) عيون الأخبار (١٥/٢) ، العقد الفريد (٥٤/٢).

(٣) عيون الأخبار (١٥/٢) ، المستطرف (٣٠٧/١) للأبشيى .

(٤) عيون الأخبار (١٣/٢) ، الرعاية (ص/٤٨٠) ، المستطرف (٣٠٧/١) ، شعب الإيمان

(٦٦٣٧) ، العقد الفريد (٥٤/٢).

بئس الشعار للمرء الحسد ، لأنه يورث الكمد ، ويورث الحزن ، وهو  
داء لا شفاء له .

والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت ، وإن رأى به عثرة ، شمت ،  
ودليل ما فى قلبه كمين على وجهه مبين ، وما رأى حاسداً سالم أحداً .  
والحسد داعية إلى النكد ، ألا ترى إبليس حسد آدم ، فكان حسده  
نكداً على نفسه ، فصار لعيناً ؟!

ويسهل على المرء ترضى كل ساخط فى الدنيا حتى يرضى ، إلا  
الحسود ، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التى حسد من أجلها <sup>(١)</sup>.  
وقال روح بن زنباع الجذامى :

« كنت أرى قوماً دونى فى المنزلة عند السلطان ، يدخلون مداخل  
لا أدخلها ، فلما أذهبت عنى الحسد ، دخلت حيث دخلوا » <sup>(٢)</sup>.

وقيل لسليمان بن معاوية المهلبى : ما أسرع حسد الناس إلى قومك ؟  
فقال : —

إن العرائن تلقاها محسدة  
ولا ترى للثام الناس حساداً <sup>(٣)</sup>.

(١) روضة العقلاء (ص/١٣٧).

(٢) عيون الأخبار (١١/٢) لابن قتيبة.

(٣) السابق (١٣/٢) ، وقيل فى العيون : معاوية بن أبى سفيان ، والمثبت من العقد (٥٧/٢) .

وقال يحيى بن خالد : الحاسد عدو مهين لا يدرك وتره إلا بالتمنى .

قيل لبعضهم : أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقاً ؟ قال :

من سبب عدواته النعمة <sup>(١)</sup> .

وكان يقال : ستة لا يخلون من الكآبة :

رجل افتقر بعد غنى .

وغنى يخاف على ماله التوى <sup>(٢)</sup> .

وحقود ، وحسود .

وطالب مرتبة لا يبلغها قدره .

ومخالط الأدباء بغير أدب <sup>(٣)</sup> .

وقال الحسن البصري رحمه الله :

أصول الشر وفروعه ستة :

فالأصول الثلاثة : الحسد ، والحرص ، وحب الدنيا .

والفروع الثلاثة : حب الرياسة ، وحب الثناء ، وحب الفخر <sup>(٤)</sup> .

---

(١) السابق ، والعقد الفريد (٥٥/٢) .

(٢) المال التوى : المال الذى هلك ، يقال : توى المال يتوى : هلك فهو ترو وتاوى .

(٣) عيون الأخبار (١٦/٢) ، العقد الفريد (٥٥/٢) .

(٤) العقد الفريد (٥٥/٢) .

وقال سليمان التميمي :

الحسد يضعف اليقين ، ويسهر العين ، ويكثر الهم (١).

وقال الليث بن سعد :

بلغني أن إبليس لقي نوحاً عليه الصلاة والسلام فقال له إبليس : « اتق الحسد ، والشح ، فإنني حسدت آدم فخرجت من الجنة ، وشح آدم عليه الصلاة والسلام على شجرة واحدة منع بها حتى خرج من الجنة » (٢).

وقال بعض الحكماء :

جهد البلاء أن تظهر الخلّة ، وتطول المدة ، وتعجز الحيلة ، ثم لا يعدم صديقاً مولياً ، وابن عم شامتاً ، وجاراً ، حاسداً ، وولياً قد تحول عدواً ، وزوجة مختلفة ، وجارية مستعتبة ، وعبدأ يحقرك ، وولداً ينتهرك ، فانظر أين موضع جهدك في الهرب (٣).

وقال الحسن البصري رحمه الله :

« يحسد أحدهم أخاه حتى يقع في سريره ، وما يعرف علانيته ، ويلومه على ما لا يعلمه منه ، ويتعلم منه في الصداقة ما يعيره به إذا كانت

---

(١) المصدر السابق .

(٢) العقد الفريد (٥٥/٢) .

(٣) المصدر السابق .

العداوة ، والله ما أرى هذا بمسلم<sup>(١)</sup>!!

وقال بشر بن الحارث رحمه الله :

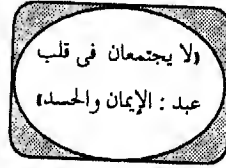
« العداوة في القرابة ، والحسد في الجيران ، والمنفعة

في الإخوان »<sup>(٢)</sup>.

وقال رجل لخالد بن صفوان : إنني أحبك قال : وما

يمنعك من ذلك ، ولست لك بجار ، ولا أخ ، ولا ابن عم ،

يريد أن الحسد موكل بالأدنى فالأدنى<sup>(٣)</sup>.



---

(١) السابق (٥٦/٢).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٣٦).

(٣) العقد الفريد (٥٨/٢).

أخفى الحسد .. أختفى الحسد ..

## اقرأ فقه الصفات التالية :

- ١- أنواع الحسد وأشدّها .
- ٢- خطورة الحسد بالعين .
- ٣- الرقية الشرعية من الحسد .
- ٤- أسباب النجاة من حسد العيون .
- ٥- مراتب الحسد ودرجات الحاسدين .
- ٦- علاج داء الحسد من القلوب .
- ٧- أبواب ومدخل الحسد إلى قلوب الناس .

## [٧] أنواع الحسد وأشدّها

(أخى) المسلم .. (أختى) المسلمة ..

الحسد فى أصله ينبع من النفوس المريضة التى ضاقت ذرعاً بنعم الله تعالى على خلقه .

فالنوع الأول من الحسد ، هو تمنى زوال النعم عن الغير ، وذلك بالقلب ، والنفس الأمارة بالسوء.

أما النوع الثانى من الحسد ، وهو أخطرها ، وأشدّها تأثيراً : الحسد بالعين .

وقد حاول أهل البدع على مدى العصور والأزمان إنكار هذا النوع من الحسد، لذا فقد وصف من ينكر هذا النوع من الحسد ، بأنه إما من الجاهلين ، أو من المجادلين.

فالإصابة بالعين الحاسدة من الأمور التى لها حقيقة فى الوجود ، ولها أصل فى الشرع الحنيف .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« العين حق »<sup>(١)</sup>.

---

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (١٧١/٧) . ومسلم (١٧٠/١٤) . نووى ، وأبو داود (٣٨٧٩) والترمذى (٢١٤٠) ، وأحمد (٢٩٤٠٢٧٤/١) .

أى : الإصابة بالعين شئ ثابت موجود ، أو هو من جملة ما تحقق كونه .

ولقد أخذ الجمهور بظاهر الحديث ، وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى ، فإن الشرع الخفيف إذا أخبر بوقوع أى أمر من الأمور لم يكن لإنكاره معنى .

وهل من فرق بين إنكارهم هذا ، وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة ؟!

(أخى) المسلم .. (أخنى) المسلم ..

معتقد أهل السنة والجماعة أن العين تفسد بالحسد ، وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى ، فلقد أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر .

بل إن أثر العين من شدته ، كاد أن يسبق القدر !!

فعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

«العين حق ، ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين ، وإذا

استغسلتم فاغسلوا»<sup>(١)</sup>.

---

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٧١/١٤) ، والترمذى (٢١٤١) ، وابن ماجه (٣٥١٠) ، وأحمد (٣٦٠، ٣٤٧، ٢٥٤/١) .



والمعنى : أى لو أمكن أن يسبق شيء القدر فى إفناء شيء ، وزواله قبل أوانه المقدر له « لسبقته » أى القدر « العين » .

لكنها لا تسبق القدر ، فإن الله تعالى قدر المقادير قبل الخلق .

لذا يقول الحافظ ابن حجر :

جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات العين ، لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله ، وهو لا راد لأمره ، وحاصله : لو فرض أن شيئاً له

قوة بحيث يسبق القدر لكان العين ، لكنها لا تسبق فكيف

بغيرها؟!

وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي ﷺ أنه قال :

« أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله وقدره ، بالأنفس » .

قال الراوى : يعنى بالعين (١) .

وقال النووى فى تعليقه على الحديث ما نصه :

فى الحديث إثبات القدر ، وهو حق بالنصوص ، وإجماع أهل السنة .

ومعناه : أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى ، ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى ، وسبق بها علمه ، فلا يقع ضرر العين ، ولا غيره من الخير

---

(١) فتح البارى (١٠/٢٠٣-٢٠٤) .

والشر إلا بقدر الله تعالى ، وفيه صحة أمر العين ، وأنها قوية الضرر ، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

«وإذا استغسلتم» بصيغة المجهول ، أى : إذا طلبتم للاغتسال .

«فاغسلوا» أطرافكم عند طلب المعيون ذلك من العائن .

وصفة وضوء العائن عند العلماء كالتالى :

١- أن يؤتى بقدح ماء ، ولا يوضع القدح فى الأرض ، فيأخذ منه غرفة يتمضمض بها ثم يمجها فى القدح.

٢- ثم يأخذ منه ما يغسل وجهه ، ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ، ثم يمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ، ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين .

٣- ثم يغسل قدمه اليمنى ، ثم اليسرى على الصفة المتقدمة ، وكل ذلك فى القدح ، ثم داخله إزاره ، وهو الطرف المتدلى الذى يلي حقوه الأيمن .

وقد ظن بعض الناس أن داخله الإزار كناية عن الفرج ، وجمهور العلماء على ما قدمناه .

٤ - فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه ، وهذا المعنى لا يمكن

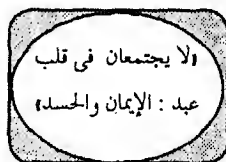
---

(١) شرح النووى على مسلم (١٧٤/١٤).

تعليه ، ومعرفة وجهه ، وليس في قوة العقل الاطلاع على  
أسرار جميع المعلومات ، فلا يدفع هذا بأنه لا يعقل معناه<sup>(١)</sup>.

فقله « إذا استغسلتم فاغسلوا » أمر العائن بالاعتسال  
عند طلب المعيون منه ذلك ، وفيه إشارة إلى أن الاعتسال لذلك  
كان معلوماً بينهم ، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم ،  
وظاهر الأمر الوجوب .

ولعل الموقف التالي يوضح بجلاء خطورة الحسد بالعين  
، وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ، ولو من  
الرجل المحب ، ومن الرجل الصالح .



(١) شرح النووي على مسلم (١٧٢/١٤-١٧٣) ، وانظر صفة وضوء العائن في مصنف ابن  
أبي شيبة (٥٨/٨-٥٩) ، والطبراني (٥٥٧٧) في الكبير عن الزهري .

## [٨] فطورة الحسد بالحسين

(أخي المسلم .. أختي المسلمة ..)

يروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف فيقول : رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف وهو يغتسل فعجب منه ، فقال : والله ما رأيت كاليوم مخبأة في خدرها ، أو قال فتاة في خدرها ، قال : فلبط سهل بن حنيف حتى والله - ما يرفع رأسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « هل تتهمون له أحداً؟ ».

قالوا : نتهم عامر بن ربيعة.

وفي رواية قالوا : لا يارسول الله ، إلا أن عامر بن ربيعة قال كذا وكذا .

قال : فدعا رسول الله ﷺ عامر بن ربيعة فتغيط عليه ، وقال : « سبحان الله !! علام يقتل أحدكم أخاه ، ألا بركت ؟ اغتسل له ، إذا رأى منه شيئاً يعجبه فليدع له بالبركة ، إن العين حق » (١).

فغسل له عامر وجهه ، ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ، وداخله إزاره في قدح ، ثم صب عليه ، فراح سهل ليس به بأس .

(١) حديث صحيح : أخرجه مالك (١٨١٠) ، (١٨١١) ، وعبد الرزاق (١٩٧٦٦) ، وأحمد (٤٨٦/٣) ، وابن ماجه (٣٥٠٩) ، وابن حبان (٥٥٧٤) ، والطبراني (٥٥٧٣) ، (٥٥٧٤) ، (٥٥٧٥) ، (٥٥٧٩) ، (٥٥٨٠) ، (٥٥٨١) في الكبير.

قوله : « ألا بركت ؟ » قال ابن عبد البر : يقول : تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه .

فيجب على كل من أعجبه أن يبارك ، فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة .

قال القرطبي : هذا قول عامة الأمة ، ومذهب أهل السنة ، فكم من رجل أدخلته العين القبر ، وكم من جمل أدخلته القدر ، لكن بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، ولا يلتفت إلى المعرض عن الشرع ، والعقل يتمسك باستبعاد لا أصل له ، فإننا نشاهد من خواص الأحجار ، وتأثير السحر ما يقضى منه العجب (١) .

قال أبو بكر بن العربي (٢) : أجرى الله تعالى العادة بأنه إذا خلق النطق بالاستحسان والتعجب من العائن ، خلق الله تعالى في بدن المعين المرض والهلكة على قدر ما قدر الله تعالى من ترتيب الأمرين ، وما سبق في عمله تعالى من تأثير الوجهين ، فلذلك نهى العائن عن القول ، وإن كان سبق من حكمه بالوجود بذلك ، فقد سبق من حكمته أن العائن إذا برك سقط حكم فعله ، ولم يظهر له أثر ، والبارى تعالى يرد قضاءه بقضائه والأمر كله لله ..

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٤٠٧) .

(٢) القيس (٣/١١٢٥) لابن العربي .

ومن حكمته تعالى : أن جعل غسل المعين بوضوء العائن مسقطاً لأثر عينه .

ومن غريب حكمة الله تعالى الذى لا تهتدى إليه العقول ، ولا يتأذى وجه حكمته إلى المعقول ، أن يغسل من العائن وجهه ويديه ومرفقيه وربكبيه ، وأطراف رجليه ، وداخله إزاره ، ثم يجمع فى قدح ، ويصب عليه .

وقد رأيت جماعة من الملاحدة بديار المشرق يعترضون على هذا ، ويقولون : إنه كذب منكم ، أو حيلة ممن تنسبونه إليه .

قلنا لهم : هذا يرده أمران عظيمان : أحدهما الوجود ، فإننا نرى العين تؤثر فى المعين ، ثم نرى الشفاء يحصل فى الحال .

وأما الثانى : فليس يمتنع أن تكون خاصة لا يعلمها إلا خالق العام والخاص أطلع عليها رسوله ﷺ ، وهذا كما نظمتم أنتم طبائع الأدوية على طبائع الخلقة الآدمية فيما يعرض لها من المعانى التى تعدل بها عن مزاجها الأصلى ، ثم لما إن وجدتم أشياء تنفع فى تعديل المزاج ، ولم تروا بينها وبين المزاج مناسبة ، قلتم : هذه خاصة ، وجمعتم منها عشرة آلاف ، ولم تسامحوا لنا فى عشرة .

فإن قلتم إن الوجود يشهد لنا ، قلنا : والوجود يشهد لنا ، ونحن نقول : إن الكل لله تعالى وتديره ، فإذا سلمتموه قسراً بالدليل ، فعبروه

كيف ما يسر الله تعالى على ألسنتكم ، ومما يجرى مثله فى الوجه الثانى فى السحر ، فإن الله تعالى قدر به فى العالم فى جملة المضرات كما قدر سائرهما ، وهو فعل غريب يحدث عند قول الساحر ، وفعله فى جسم المسحور أو ماله ، وضعه الله تعالى فى الأرض بمشيئته وحكمته ، فتحق الكلمة على من سبقت عليه بالهلكة ، وهو كفر فى نفسه ، لأنه لا يتأتى إلا بالكفر.

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

فى الحديث النبوى السابق من الفوائد ما يلى :

- ١- أن العائن إذا عرف يقضى عليه بالاعتسال .
- ٢- أن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ، ولو من الرجل المحب ، ومن الرجل الصالح .
- ٣- أن الذى يعجبه الشئ ينبغى أن يبادر إلى الدعاء للذى يعجبه بالبركة ، ويكون ذلك رقية منه ، وأن الماء المستعمل طاهر .
- ٤- أن الإصابة بالعين قد تقتل <sup>(١)</sup>.

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

ومن الأمثلة الأخرى التى توضح لنا خطورة الحسد بالعين الموقف

التالى :

(١) فتح البارى (٢٠٥/١٠) ، وانظر شرح الزرقانى (٤١٠/٤).

عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة ، فقال : « استرقوا لها ، فإن بها النظرة » (١).

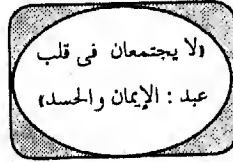
السفعة : الصفرة .

وتقول عائشة رضى الله عنها دخل النبي ﷺ فسمع صوت صبي يكي ، فقال : « ما لصيكم هذا يكي ؟! فهلا استرقيتم له من العين » (٢).

ففى كلا الحديثين حدث الحسد بالعين ، وكان تأثيره شديداً على الجارية والصبي ، وهنا دعا النبي ﷺ الجميع إلى الرقية .

والرقية من الأمور التى كان النبي ﷺ يكثر من الأمر بها خصوصاً من العين .

تقول عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يأمرنى أن أسترقى من العين » (٣).



(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٣٩) ، ومسلم (١٨٥/١٤).

(٢) حديث حسن : أخرجه أحمد : (٧٢/٦).

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٣٨) ، ومسلم (١٨٥/١٤) وعبد الرزاق (١٩٧٦٩) فى مصنفه ، والبيهقى (١٦٣/١٢) فى شرح السنة.



## [٩] الرقية الشرعية من المسح

الأخى المسلم .. (أخى المسلم) ..

الرقية : هى ما يعالج به المريض من أذية وأذكار ، مشتملة على ذكر الله تعالى ، وأسمائه الحسنى ، وصفاته المثلى ، وقد أجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط :

- ١- أن تكون بكلام الله ، أو بأسمائه الحسنى ، أو بصفاته المثلى .
- ٢- أن تكون باللفظ العربى المعروف المفهوم ، لأن ما لا يفهم ، لا يؤمن أن يكون فيه شئ من الشرك .
- ٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، ولكن بتقدير الله عز وجل وقضائه<sup>(١)</sup>.

ولقد كان العرب قبل الإسلام يرقون ، ولكن كانت الرقى مكونة من أقوال لا تعرف ، وكلمات غريبة ، مما يستخدمه الكهان والسحرة . فلما جاء الإسلام الحنيف أقر مبدأ الرقى على أساس أن تخلو الرقية من كل شرك .

فعن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال :

---

(١) فتح البارى (١٠/١٩٥-١٩٦) ، وشرح النووى على مسلم (١٦٩/١٤) .

كنا نرقى فى الجاهلية ، فقلنا : يارسول الله ، كيف ترى فى ذلك ؟  
فقال :

« اعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك » (١).  
فدل هذا الحديث على أنه ما كان من الرقى يؤدى إلى الشرك يمنع ،  
وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدى إلى الشرك ، فيمتنع عنه احتياطاً.  
ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كل اسم مجهول فليس لأحد أن  
يرقى به ، فضلاً عن أن يدعو به ، ولو عرف معناه ، لأنه يكره الدعاء بغير  
العربية ، وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية ، فأما جعل الألفاظ الأعجمية  
شعاراً ، فليس من دين الإسلام.

فالرقى تكون بالآيات القرآنية ، وبالأذكار النبوية.  
أما ما ورد من أحاديث نبوية صحيحة تنهى عن الرقى وتذمها ، فقد  
خصصها العلماء بما كان من الرقى الشركية.  
قال الذهبي : اعلم أن الرقى والتعاويذ إنما تفيد إذا أخذت بقبول ،  
وصادفت إجابة وأجلاً ، فالرقى والتعوذ التجاء إلى الله سبحانه وتعالى  
ليهب الشفاء كما يعطيه الدواء.

والرقى المذمومة ما كانت بغير العربى ولا يعلم معناها ، أما إذا علمت  
فمستحبة.

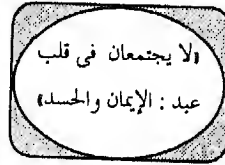
(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٨٧/١٤) ، وأبو داود (٣٨٨٦).

أتى رجل النبي ﷺ فقال يا رسول الله : إنك نهيت عن الرقى ، وأنا أرقى من العقرب ؟ فقال : « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل »<sup>(١)</sup>.

فالنهى إنما كان عن رقى كفرية ، أو كان النهى ثابتاً ثم نسخ<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن التين : الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله ، هو الطب الروحاني ، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى ، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني ، وتلك الرقى المنهى عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعى تسخير الجن له ، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل ، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم .

فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة ، وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئاً من الشرك ، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله<sup>(٣)</sup>.



(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٨٦/١٤).

(٢) الطب النبوي (ص/١٦٣) للذهبي بتحقيق.

(٣) فتح الباري (١٠/١٩٦).

## [ ١٠ ] أسباب النجاة من حسد العيون

أخى المسلم .. أخى المسلم ..

لقد علمنا فيما سبق كيف يعالج من أصيب بالعين ، ولكن كما يقول الأطباء : الوقاية خير من العلاج ، والوقاية هنا هي القيام باستعمال الرقى الشرعية من حين إلى آخر ، وهذه هي الرقى الشرعية التي يجدر بنا أن نفتدى فيها بنينا ﷺ .

فلقد كان النبي ﷺ إذا اشتكى رقاہ جبریل علیه السلام .

١- فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاہ جبریل ، قال : باسم الله يريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذي عين » (١) .  
وفى هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى ، والالتجاء إليه للنجاة من الحسد .

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ جاءه جبریل علیه السلام فقال : « يا محمد اشتكيت ؟ فقال : نعم قال : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس ، أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك » (٢) .

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٦٩/١٤) ، وأحمد (١٠٦/٦) .

(٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٧٠/١٤) ، وابن ماجه (٣٥٢٣) .

قوله : « من شر كل نفس » قيل : يحتتمل أن المراد بالنفس نفس  
الآدمي (١).

وقيل : يحتتمل أن المراد بها العين ، فإن النفس تطلق على العين ،  
ويقال : رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه كما قال فى الرواية  
الآخري « من شر كل ذى عين » .

٣- وعن محمد بن الحزيب قال : دخلت أنا وثابت على  
أنس -رضى الله عنه - فقال ثابت : يا أبا حمزة اشتكيت؟

فقال أنس : ألا أريقك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : «  
اللهم رب الناس ، مذهب الباس ، اشف أنت الشافى ، لا شافى إلا أنت ،  
شفاء لا يغادر سقماً» (٢).

« أنت الشافى » يؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس فى القرآن ،  
أى السنة النبوية .

بشرطين : أحدهما : أن لا يكون فى ذلك ما يوهم نقصاً .

والثانى : أن يكون له أصل فى القرآن ، وهذا من ذاك ، فإن فى

القرآن (٣) :-

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/١٧٠).

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٤٢) ، ومسلم (١٤/١٨٠-١٨١) ، وأبو داود

(٣٨٩٠) .

(٣) فتح البارى (١٠/٢٠٧) .

﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فُهِوْيشْنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول في

الرقية :

«بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا بإذن ربنا»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى قالت عائشة رضي الله عنها إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قرحة ، أو جرح ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ، ووضعت سبابتها بالأرض ، ثم رفعها .

«باسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، ليشفى به سقيمنا بإذن

ربنا»<sup>(٣)</sup>.

«تربة أرضنا» خبر مبتدأ محذوف ، أى : هذه تربة ، وقيل : جملة

الأرض ، أو أرض المدينة خاصة لبركتها .

«بريقة بعضنا» يدل على أنه ﷺ كان يتفل عند الرقية .

معنى الحديث : أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ، ثم

يضعها على التراب ، فيعلق بها منه شيء ، فيمسح به على الموضع الجريح أو

العليل ، ويقول هذا الكلام في حال المسح<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الشعراء : الآية ٨٠.

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٤٥) ، (٥٧٤٦).

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٤٥) ، ومسلم (١٨٣/١٤).

(٤) شرح النووي (١٨٣/١٤) ، فتح البارى (٢٠٨/١٠).

وفيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام ، وأن ذلك كان أمراً فاشياً معلوماً بينهم وقال التوربشتي : كأن المراد بالتربة الإشارة إلى فطرة آدم ، والريقة الإشارة إلى النطفة ، كأنه تضرع بلسان الحال إنك اخترعت الأصل الأول من التراب ، ثم أبدعته منه من ماء مهين ، فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشأته.

#### ٥- الرقية الشافية:

قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ كان يرقى يقول :

«امسح الباس ، رب الناس ، بيدك الشفاء ، لا كاشف له إلا أنت»<sup>(١)</sup>.

« امسح » هو بمعنى أذهب والمراد الإزالة .

#### ٦- الرقية الكافية : الرقية بأم الكتاب الفاتحة.

يقول ابن القيم : إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع ، فما الظن بكلام رب العالمين !! ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ، ولا غيره من الكتب مثلها ، لتضمنها جميع معاني الكتاب ، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ، ومجامعها ، وإثبات المعاد ، وذكر التوحيد ، والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به ، والهداية منه ، وذكر أفضل الدعاء وهو الربِّ اغفر لي (١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٤٤).

طلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، المتضمن كمال معرفته ، وتوحيده ، وعبادته بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى ، والاستقامة عليه ، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق ، وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق ، والعمل به ، ومغضوب عليه ، لعدو له عن الحق بعد معرفته ، وضال لعدم معرفته له ، مع ما تضمنته من إثبات القدر ، والشرع ، والأسماء ، والمعاد ، وتركيز النفس ، وإصلاح القلب ، والرد على جميع أهل البدع ، وتحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء ، والله أعلم .

#### ٧- الرقية بالمعوذتين :

فمن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ : « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ، وينفث ، فلما اشتد وجعه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح عنه يده ، رجاء بركتها » (١).

وفى هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن ، وبالأذكار ، وإنما رقى بالمعوذات ، لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شيء ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن السواحر ، ومن شر الحاسدين ، من شر الوسواس الخناس .

قال ابن بطال : فى المعوذات جوامع من الدعاء ، والاستعاذة من أكثر المكروهات ، من السحر ، والحسد ، وشر الشيطان ووسوسته ، وغير ذلك ،

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٥٧٣٥) ، ومسلم (١٨٢/١٤).





«التامة» الكاملة ، وقيل : النافعة ، وقيل : الشافية ، وقيل : المباركة .

وقيل : القاضية الى تمضى ، وتستمر ، ولا يردّها شيء ، ولا يدخلها نقص ، ولا عيب .

«من كل شيطان» يدخل تحته شياطين الإنس والجن<sup>(١)</sup> .

«وهامة» إحدى الهوام ذوات السموم ، كالحية ، والعقرب ، ونحوها .

«من كل عين لامة» أى : ذات لم ، وهو كل ما يلم بالإنسان من خبل ، وجنون ، ونحوهما .

ويقال الهوام : الحيات ، وكل ذى سم يقتل ، فأما ما لا يقتل ، ويسم ، فهى السوام ، مثل العقرب ، والزنبور ، ومنها : القوام مثل : القنافذ ، والحنافس ، واليرابيع ، والفأر وقد تقع الهامة على ما يدب من الحيوان<sup>(٢)</sup> .

١٠ - وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكّا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ﷺ :

«ضع يدك على الذى تألم من جسّدك ، وقل باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» .

(١) فتح البارى (٦/٤١٠) .

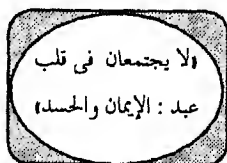
(٢) شرح السنة : (٥/٢٢٩) للبغوى .

قال عثمان رضى الله عنه : ففعلت ، فأذهب الله ما كان  
بى ، فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم .

(أخى المسلم .. أختى المسلمة..)

هذه رقية من الرقى النبوية ، ودواء من الأدوية الإلهية ،  
والطب النبوى ناجع فى العلاج ، سريع الشفاء لما فيه من ذكر  
الله تعالى ، والتفويض إليه ، والاستعاذة بقدرته وعزته وتكراره  
يكون أنجح وأبلغ ، كتكرار الدواء الطبيعى ، لاستقصاء إخراج  
الداء ، وفى السبع مرات خاصة لاتوجد فى غيرها .

فالخير كل الخير فى الهدى النبوى، والسعادة كل  
السعادة فى الدواء الروحى .



## [ ١١ ] مراتب الحسد ودرجات الحاسدين

أخى المسلم .. أخنى المسلمة ..

للحسد مراتب يعرف بها ، وللحاسدين درجات كذلك .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : وللحسد ثلاث مراتب : إحداها حسد تمنى الزوال .

والثانية : تمنى استصحاب عدم النعمة .

فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة ، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله ، أو فقره ، أو ضعفه ، أو شتات قلبه عن الله ، أو قلة دينه .

فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب ، فهذا حسد على شيء مقدر ، والأول حسد على شيء محقق ، وكلاهما حاسد عدو نعمة الله ، وعدو عباده ، وممقوت عند الله تعالى ، وعند الناس ، ولا يسود أبداً ، ولا يواسى ، فإن الناس لا يسودون عليهم إلا من يريد الإحسان إليهم .

فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يسودونه باختيارهم أبداً إلا قهراً يعدونه من البلاء والمصائب التي ابتلاهم الله بها ، فهم يبغضونه ، وهو يبغضهم .

والحسد الثالث : حسد الغبطة ، وهو تمنى أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه ، فهذا لا بأس به ، ولا يعاب صاحبه ،

بل هذا قريب من المنافسة .

وقد قال الله تعالى : ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ (١).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضي بها ، ويعلمها الناس » (٢).

فهذا حسد غبطة ، الحامل لصاحبه عليه كبر نفسه ، وحب خصال الخير ، والتشبه بأهلها ، والدخول في جملتهم ، وأن يكون من سباقهم ، وعليتهم ومصليتهم لا من فساكلهم ، والفسكل : هو الفرس الذي يجيء في حلبة السباق آخر الخيل ، والمصلى الذي يجيء منها تلو السابق .

فتحدث له من هذه الهمة المنافسة ، والمسابقة ، والمسارة ، مع محبته لمن يغبطه ، وتمنى دوام نعمة الله عليه ، فهذا لا يدخل في الحاسد المراد الاستعاذة منه (٣).

وعن درجات الحاسدين يحدثنا ابن حبان رحمه الله ، فيقول : أكثر ما يوجد الحسد بين الأقران ، أو من تقارب الشكل ، لأن الكتبة لا يحسدها إلا الكتبة ، كما أن الحجة لا يحسدها إلا الحجة ولن يبلغ المرء

(١) سورة المطففين : الآية ٢٦ :

(٢) سبق تخريجه .

(٣) التفسير القيم (ص/ ٥٨٤) لابن القيم .

مرتبة من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من ييغضه عليها ، أو يحسده فيها.

والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل أن يجعله حكماً عند نائبة تحدث ، فإنه إن حكم لم يحكم إلا عليه ، وإن قصد لم يقصد إلا له ، وإن حرم لم يحرم إلا حظه ، وإن أعطى أعطى غيره ، وإن قعد لم يقعد إلا عنه ، وإن نهض لم ينهض إلا إليه ، وليس للمحسود عنده ذنب إلا النعم التي عنده (١).

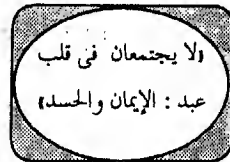
ويقول العلامة السفاريني رحمه الله :

متى أنعم الله على عبد نعمة فأحب أحد أن يكون له مثلها من غير أن تزول عن المحسود ، فذلك الحسد يسمى غبطة ، ولا لوم فيه ، ولا ذم. وإن أحب زوالها عن المحسود ، فهذا الحسد المذموم ، وصاحبه الملموم الظلوم.

ثم إن الحاسد تارة يحب زوالها عن المحسود ومجيئها إليه ، وهذا قبيح ، لأنه إثار في ضمنه اعتراض .

وأقبح منهما طلب زوالها عن المحسود ، وحصولها إلى غيره .

وأقبح منها طلب زوالها مطلقاً ، فهذا عدو نعم الله تعالى (٢).



(١) روضة العقلاء (ص/١٣٦-١٣٧) لابن حبان.

(٢) غذاء الألباب (٢/٢٨٣).

## [ ١٢ ] علاج داء الحسد من القلوب

(خرج المسلم .. (أختي المسلمة..

إن داء الحسد له علاج حدثنا عنه علماء الأمة نصيحة منهم لمن ابتلوا بهذا الداء، ولمن سقطوا صرعى لقبضة هذا المرض العضال .

يقول العلامة السفاريني الحنبلي رحمه الله :

الحسد مرض باطنى ، فكيف السبيل إلى زواله ؟

الجواب : إن آدمى قد جبل على حب الرفعة ، فلا يحب أن يعلو أحد فى نعمة من نعم الدنيا ، فإذا علا أحد عليه شق عليه ، وأحب زوال ما علا به .

ومعالجة ذلك تارة بالزهد فى الدنيا ، وأنها لاتعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ، فلا وجه للمنافسة فيها عند العقلاء ، وتارة بالرضا بالقضاء ، فإنك إن لم ترض لم تحصل إلا على الندم وفوات الثواب ، وغضب رب الأرباب ، فهما مصيبتان أو أكثر ، وليس للعاقل حيلة فى دفع القضاء فعليه بالرضا .

ولذا قلت :

مالى على مر القضاء	من حيلة غير الرضا
أنا فى الهوى عبد وما	للعبد أن يتعرضا

وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من الآفات ، فإذا لم يعمل بمقتضى ما فى النفس ، ولم ينطق لم يضره ما وضع فى الطبع.

فالحسد أولاً يضر الحاسد فى الدين والدنيا ، ولا يستتضر بذلك المحسود ، فلا تؤذ نفسك أما ضرره فى الدين ، فإن الحاسد قد سخط قضاء الله تعالى ، فكره نعمته على عباده ، وهذا قذى فى بصر الإيمان ، ويكفيه أنه شارك إبليس فى الحسد ، وفارق الأنبياء فى حبهم الخير لكل أحد .

ثم إن الحسد يحمل على إطلاق اللسان فى المحسود بالشتيم والتحليل على أذاه.

وأما ضرره فى الدنيا ، فإن الحاسد يتألم ، ولا يزال فى كمد .  
وأنشدوا :

دع الحسود وما يلقاه من كمده      كفاك منه لهيب النار فى جسده  
إن لمت ذا حسد نفست كربته      وإن سكنت فقد عذبتك بيده  
قال الأصمعى : سمعت أعرابياً يقول : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد : حزن لازم ، ونفس دائم ، وعقل هائم ، وحسرة لا تنقضى .

فإن قيل : هل للحاسد دواء؟

فالجواب : قل أن ينجع فيه دواء ، لأنه جهول ، وليس يشفى علة صدره ، ويزيل حزازة الحسد من قلبه إلا زوال النعمة ، فحينئذ يتعذر الدواء



أو يعز.

ومن هذا قول بعضهم وأحسن :

وكل أداويه على قدر دائه  
سوى حاسدى فهى التى لا أنالها  
وكيف يداوى المرء حاسد نعمة  
إذا كان لا يرضيه إلا زوالها  
نعم إن كان الحاسد ذا فهم فدواؤه أن يجمع أسباب الحسد من الباطن،  
فإن سببها فى الغالب الكبر ، وعزة النفس ، ثم يتكلف مدح المحسود ،  
والتواضع له ، والهدية إليه.

ثم اعلم أنك إنما تحسد إخوانك على الدنيا وحطامها ، وأما قوام  
الليل، وصوام النهار ، فلا أراك تحسدهم !!

فبالله عليك اعرف قدر الدنيا ، واعلم أنها هموم متراكمة ، وغموم  
متلاطمة ، وحساب وعذاب ، وهى خرق وتراب ، وصور وخراب.  
فرحم الله امرأ عرف نفسه ، وعرف الدنيا ، وعمل على مقتضى كل  
بحسبه.

والله سبحانه وتعالى يقذف فى قلوبنا النور ، ما يزول به الديجور<sup>(١)</sup>،  
ونشاهد حقائق الأمور ، على ما يرضى الغفور ، إنه جواد كريم ، رؤوف  
رحيم<sup>(٢)</sup>.

(١) الديجور : الظلام.

(٢) غذاء الألباب (٢٨٥، ٢٨٤/٢) للسفارنى.

وسئل المحاسبي بم ينفي الحسد المحرم الذى كره صاحبه ما يرى من  
النعم بغيره، ويحب زوالها عنه ؟ (١).

قال : بيسير من الأمر ، أن تعلم أنك قد غششت من تحسده من  
المسلمين ، وتركت نصيحته ، وشاركت أعداءه : إبليس ، والكفار ، فى  
محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكرهه ما أنعم عليهم به ، وأنك قد  
سخطت قضاء الله عز وجل ، الذى قسم لعباده .

فإذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة فى  
دين ولا دنيا ، ردعك ذلك عن الحسد إن كنت مؤمناً بالله عز وجل ،  
خائفاً على نفسك من غضبه وعقابه ، فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك  
من غير اجترار منفعة فى دين أو دنيا صارت إليك ، ولاهى إليك صائرة لو  
زالت النعمة عمن تحسده ، لأنها إن زالت عنه لم تصر إليك ، فلا يتعرض  
لهذا الضرر العظيم الذى يوجب سخط الله عز وجل بغير منفعة فى دين  
ولا دنيا نالها مؤمن عاقل .

وأيسر من ذلك كله أن لو كان الذى تحسده أبغض الناس إليك ،  
وأشدهم عداوة لك ، أنه لا تزول النعمة عنه بحسدك له ، لأن الله عز وجل  
لو أطاع الحاسدين فى المحسودين لما أبقى عليهم نعمة ، ولكن يمحى نعمه  
وقسمه لعباده ، ولا ينظر إلى حسد الحاسدين ، ولو فعل بالمحسودين ما يحب

---

(١) الرعاية (ص/٤٩٠) وما بعدها.

الحاسدون لهم ، لما أبقي على النبيين صلوات الله عليهم وسلامه نعمة ،  
ولأفقر الأغنياء لحسد هم لهم ، ولأضل المؤمنين لحسد الكافرين لهم ، ولكن  
الحسد على الحاسد ضرره ، والنعمة جارية على من أراد الله عز وجل أن  
يتمها عليه إلى الوقت الذي أراده وقدره ، ولا ينظر إلى حسد الحاسدين .

ألا ترى إلى قوله عز وجل : ﴿ وَذَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ  
يَضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ (١) .

فبمحبتهم أن يضلوا المؤمنين ضلوا بذلك ، لأن تلك المحبة لهم ضلال ،  
لأنهم أحبوا أن يرجع المؤمنون ضلالاً ، وذلك هو الضلال ، أن يكفر بالله  
عز وجل .

فمن أحب أن يكفر بالله فهو كافر ، فازدادوا كفراً بحسد هم ، مع  
غشهم للنبي ﷺ وللمؤمنين فالحاسد قد كان في نعمة قبل أن يحسد من  
حسده ، وهي نعمة السلامة من الحسد ، فلما حسد وأحب زوال النعمة  
عنه ، زالت عن الحاسد النعمة التي كانت عليه ، وهي نعمة السلامة من  
الحسد .

فتزول عنه سلامته من الحسد ، ونصحه للمؤمنين ، وينزل به من  
المكروه ، والإثم أعظم مما أراد بمن يحسده ، وتبقى النعمة على المحسود لم  
تزل عنه .

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ٦٩ .

فإذا كنت أردت زوال النعمة عن غيرك ، وأن ينزل به المكروه ،  
بزوالها عنه ، لم تنزل عنه بإرادتك ولم ينزل به مكروه لمحبته له المكروه ،  
وتزول عنك النعمة بتلك المحبة ، وينزل بك أنت المكروه من الإثم ، ولعل  
الله عز وجل أن يسخط عليك بذلك .

فأنزلت بنفسك ما أردت بغيرك ، وربما كان أكثر مما أردت به ، لأنك  
إن أردت أن تنزل عنه نعمة الدين ، وينزل به الإثم ، فقد نزل بك ما أردت  
أن ينزل به ، وسلم هو مما أردت به .

وإن كنت أردت أن تنزل عنه نعمة دنيا ، وأن ينزل به مكروه في  
الدنيا فقد أنزلت بنفسك من الضرر أعظم مما أردت به ، ولم تنزل عنه نعمة ،  
ولا تنزل به مكروه مما أردت به .

وكذلك قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

فأنزلت بنفسك ما أردت بغيرك أو أكثر ، ولم يُرك الله عز وجل فيه  
الذى تحب ، وبقيت النعمة عليه على الرغم منك والجرع منك ، وما دخل  
عليك من الضرر في دنياك أعظم عليك ، إذ لم تخف الآخرة إذ نزل الغم  
بقلبك .

---

(١) سورة يونس : الآية ٢٣ .

كلما رأيت به حسنة أغممت بها ، وتعذب قلبك بالغم بها ، فالله عز وجل

ينعمه بطاعته ، أو بالدنيا ، وتعذب قلبك بحسده .

فأنت مغموم وهو مسرور ، فعذبت نفسك بنعيم غيرك ، بغير منفعة دخلت عليك ، فأنزلت بنفسك الغم بغيرك ، وأثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة ، فلن يجهل هذا الوصف عاقل ، ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لييب ، إذ تفكر فعقل ما يضره مما ينفعه إذ كان مؤمناً .

بل الكفار لو تدبروا هذا الوصف لردعهم ذلك عن الحسد ، وإن كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب ، إن علموا أن قلوبهم معذبة بالغموم لنعم الله عز وجل على خلقه ، والنعم على المنعم عليه جارية غير زائلة ، فلم يعطوا ما أرادوا ، وعذبوا أنفسهم بالغم ، وتنعم أولئك بما يتعذبون به فكيف بمن آمن بالبعث ؟

فذلك أولى ألا يعترض الحسد بقلبه لخطرة فضلاً عن القبول له إذ كان بهذه المنزلة ، فبذلك ينفي الحسد حين يعترض ، ومن كان معتقداً له عرفه ، وأعطى العزم ألا يعود فيه ، ويحذر فيما يستقبل ، وأيضاً مما يقوى على نفي الحسد من قلبك بعد قبوله ورده حين يعرض في القلب : أن تعلم أن الحسد في الدنيا والدين من حسد إبليس لك ، إن كانت نعمة من الدين بأحد من المؤمنين ، وكان المنعم عليه بها فوقك في الدين ، أو مثلك ، أو دونك .

فإن كان فوقك فلم تلحقه بعملك فتعمل مثل عمله ، أو تعلم مثل علمه كرهاً وحسداً إذ فاتك اللحاق به في العلم أو العمل فتكون مثله ، فكره إبليس لك أن تحبه على ما وهبه الله من ذلك ، وحسدك أن تشركه بمحبتك له على ذلك ، فتضرب بالشركة معه إذا أحببته على ذلك لما صنع ، وأحببت أن تكون مثله ، فألقى في قلبك الدعاء إلى حسده ، وحب زوال النعمة عنه ، لئلا تضرب معه بسهم الحب إذ فاتك العمل والعلم ، فبغضه إليك ، وحب إليك زوال النعم عنه ، لأنه علم أنك إن أحببته على ذلك ، وفرحت له بما أنعم الله عز وجل عليه ، شركته في الأجر ، فألقى في قلبك الكراهة لعمله وعلمه ، وحب زوال النعمة عنه لئلا تلحق به بمحبتك ، إذ عجزت أن تلحقه بعملك .

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله إنه كان يقال : إن استطعت أن تكون عالماً ، أو متعلماً فكن ، فإن لم تستطع فأحبهم ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم .

قال : سبحان الله ، لقد جعل الله عز وجل له مخرجاً .  
فأراد العدو أن يصدك عن أفضل الأعمال لك ، مقصراً كنت أو عاملاً ، لأنك إن كنت عاملاً فأحببت من سبقك من النبيين والصدّيقين فسررت بطاعتهم ، شركت معهم بالحب ، وكنت معهم .  
وإن كنت مقصراً في العمل ففاتك العمل ، لم يفتك أن تكون معهم

بمحببتك اللحاق بهم ، حتى دعاك إلى بغض فعلهم ، أن تكون منهم ، وإلى بغضهم ، والغش لهم ، وحب زوال الطاعات عنهم ، ففاتك أن تلحق بمن حسدته ، وازددت إثماً ، وازددت في الدنيا غماً.

فياليتك إذ فاتك اللحاق به ، وازددت غماً في قلبك ، سلمت من الإثم ، ولكن مع ما فاتك من اللحاق به أثمت ، فاستحققت أن تهلك فيما ينجو به من حسدته ، فأثمت فاستحققت أن تهلك فيما ينجو به من حسدته ، فأثمت ، ولم تكف ورعاً ،، ولو كففت عن الحسد ، ورعاً ، لأجرت وسلمت فأثمت على ما يؤجر به من حسدته.

فلينظر الحاسد على من أدخل الضرر ، ومن حرم الخير ، وزالت عنه النعم ، ومن غبن ، (١) هو أو من حسده !؟

ولو كان يضر المحسود حسد الحاسد له ، فيزيل عنه بحسده له النعم ، لدخل عليك أعظم الضرر ، لأنك لا تعرى أن يحسدك غيرك ، فلو كان الحسد يضر المحسود لما بقيت عليك نعمة ، إذ كنت لا تعرى أن يحسدك حاسد ، فيحب زوال النعمة عنك ، فإن أردت أن لا يطيع ربك عز وجل فيك الحاسدين فأنت أهل ألا تحسد عباده اتباع محبته وشكراً له على ذلك. ولو لم يكن في الحسد إثم لكان أهلاً ألا تعصيه ، إذ يتم عليك نعمه ، ويرجع الحاسدون بحسراتهم ، منكسرة شهواتهم ، ومحبتهم وإراداتهم

---

(١) الغبن : الخسارة.

مردودة عليهم ، مع زوال النعم عنهم فى دينهم ، تفضلاً منه وتكرماً  
وامتناناً ألا يعطى الحاسدين فيك ما يحبون ، فاشكره على ذلك.

فدع الحسد الذى لم يطع به غيرك فيك لو كان هو الحاسد لك ،  
فارض بما قسم لعباده ، فإنك إن لم تفعل خالفت محبته ، وبارزته بالخلاف  
فيما أوجب.

وما آمن أن يزول عنك من النعم فى الدنيا والدين سوى ما زال عنك  
من نعمة السلامة ، والنصيحة قبل أن تحسده ، فينزل بك ما تمنيت بغيرك ،  
عقوبة من الله عز وجل ، لأنه تعالى يقول : ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا  
بأهله﴾ (١).

فلو لم تدع الحسد خوفاً من عقاب الآخرة إلا خوفاً من عقوبته فى  
الدنيا أن ينزل بك مثل ما تمنيت لمن حسدته ، وساءك ما أنعم عليه به ، فلا  
ينعم الله عليك مثل ما أنعم عليه به إذ ساءك تفضل الله عز وجل عليه  
فتتخوف بلاء الدنيا ، وزوال النعم فيها ، كان ينبغى لك أن تدعه لو أمنت  
عقوبة الآخرة.

ومالك أن تأمن ذلك وقد ذمه الله عز وجل ؟! والرسول ﷺ ،  
وسخطه الله عز وجل ، وسخط على من اعتقده ، أخبرك بذلك فى غيره  
موضع من كتابه ، يذم أهل الحسد ، ويخبرك أن الأمم الماضية هو الذى فرق

(١) سورة فاطر : الآية ٤٣.

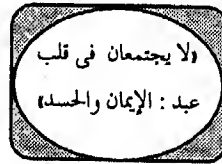


بينها ، وألقى الاختلاف فى دينها ، ولو لم تخف عليك عقوبة آخرة  
ولا دنيا ، ولم يكن عليك فيه إثم ، كان ينبغي عليك أن تدعه لتعذيب قلبك  
بالغم من غير أن تصير إلى ما أردت لمن حسدته.

فلو لم تدعه إلا لذلك ، كنت حرياً أن تدعه من أجل ذلك إلا أن  
تكون معتوهاً ، لا عقل لك ، إذ عذبت قلبك بالغم ، ولم تدرك ما تريد .

وإنما فسرت لك هذه الخلال التى بها ينفى الحسد ، إن لم تسخ  
نفسك بترك الحسد بالخلة الأولى ، فعسى أن تتركه بالخلة الثانية ، فإن لم  
تسخ بالثانية ، فعسى أن تسخو بالثالثة أو الرابعة.

فتدبر ذلك ، وناصح نفسك ، فإنه قد شمل عامة أهل الدين والدنيا ،  
ولقد عجل لك بعض عقوبة الحسد فى الدنيا ، بما لزم قلبك من الغم وضيق  
الصدر ، وكثرة الهم بغير اجتلاب دنيا ، مع ذهاب الدين بغشك بنفسك  
للعباد ، وبسخطك قسم الله عز وجل لهم ، وغمك بفرحهم.



## [ ١٣ ] أبواب ومداخل الحسد إلى الناس

(أخى المسلم .. أخنى المسلمة ..)

إن إبليس اللعين له أبواب يدخل بها الحسد إلى قلوب العباد ، حتى يستولى الحسد على نفوسهم ، ويطغى على أعمالهم .

وإليك هذه الأبواب ، وتلك المداخل حتى تحذر من الدخول فيها .

**الباب الأول :** باب ما يكون من الحسد على الرياسة وحب المنزلة .

وأما الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم ، فإنه يورث رد الحق ، وتركه على علم ، كما تفرق أهل الكتاب حسداً بينهم أن يعلو بعضهم بعضاً فى العلم ، كل واحد منهم يحسد صاحبه على الرياسة أن تكون له دونه .

وكذلك المنزلة عند الناس ، فرد الحق أن يقبله وابتدع ، فقال بغير الحق ، ليتبعه الناس على قول هو خلاف قول من يحسده ، وخطأه فيما يقول وإن كان حقاً ، وأظهر أن الحق فى غيره ليصد الناس عنه ، ويطفىء نوره حسداً أن ترتفع منزلته ، أو يخضع له فيكون عليه رئيساً ، وكذلك فى العبادة ، يكره أن يترأس بها فوقه ، ويعظم عليه ، فيقع العالم فى العالم ، والعابد فى العابد ، خوفاً أن يترأس عليه ، أو يكون فوقه ، أو يعظمه الناس ويحب أن يهتك الله ستره ، وأن يعصى الله عز وجل ، فيفتضح بذلك ، وأن يخطئ على الله عز وجل فى دينه ، ويقول عليه بغير الحق ، لئلا تثبت

(١) هذا الفصل مستفاد باختصار من الرعاية (ص/٤٨٤) للمحاسبي .

له رئاسة ، ولئلا تقوم له منزلة ، فيحب أن ينزل به كل ما فيه زوال الرئاسة ،  
والتعظيم من الناس .

وكذلك فى الرئاسة والمنزلة فى غير العامة ، يتحاسد الصاحبان فى  
الحب ، والمنزلة عند من يصحبانه ، فيحب أحدهما أن لا يفضل عليه فى  
عمل ، ولا علم ، ولا يرفعه عليه فيخطئه فيما يقول ، ويحب أن يهتك  
ستره عند صاحبه ، ويقع فيه ، ويفتنه إلى سوء الظنون فيه ، ويضع أمره  
لئلا يكون أحب إليه منه ، وأن يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه .

**الباب الثانى :** باب ما يكون من الحسد عن الحقد ، والعداوة ،  
والبغضاء .

فما كان من الحسد عن الحقد ، والعداوة ، والبغضاء فهو أشد الحسد  
، وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم ، وبغضهم للمؤمنين .  
فقال : ﴿ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَنْكُمْ عَلَيْهِمُ الْأُمَلَّاتُ مِنَ  
الْغِيظِ قُلُوبُهُمْ مَوْتُوا بِغِيظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ إن تمسكم حسنة  
تسؤمهم ﴿ (١) .

فأخبر أنهم مبغضون للمؤمنين ، يسوؤهم ما يرون بهم من نعمة  
حسداً لهم لبغضهم وعداوتهم ، فأخرجتهم العداوة ، والبغضاء إلى الحسد  
والشماتة ، وكذلك وصف الله عز وجل قلوب المبغضين ، قال :

(١) سورة آل عمران : الآيتان : ١١٩ ، ١٢٠ .

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك قوله : ﴿إِنْ قَسَسْكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُبْهِمُوا سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

فالمبغض لا يحب أن يرى بمن يبغض نعمة عليه من الله عز وجل ،  
ويحب أن يراه بأسوأ الحال في الدين والدنيا.

فإن نزلت به نعمة ساءته وكرهها ، ولو قدر أن يزيلها عنه لأزالها ،  
فيتمنى لمن يعاديه ويبغضه البلاء ، ويكره ما به من النعم ، ويحب أن تزول  
عنه ، ويفرح بما نزل به من بلاءٍ أو ضرر.

والمبغض المعادى لا ينفك من الحسد والشماتة ، إلا من عصم الله عز  
وجل ، وقد يكون عن الحسد الذي عن العداوة والبغضاء ، والقتل ، وأخذ  
المال ، والسعاية بمن يحسده ، وهتك ستره وغير ذلك ، فالمبغض حسده  
أعظم الحسد ، وأشدّه.

**الباب الثالث : باب ما يكون من الحسد عن حب ظاهر الدنيا.**

وما كان من حب الدنيا أن ينال ما يرى بغيره من حب ، أو بر ، من  
قربة أو غيره كالإخوة يتحاسدون ، أو أخ يحاسد الأخ عند أبيهما ، أو  
أمهما ، أو قرابتهما.

(١) سورة آل عمران : الآية : ١١٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٢٠ .

وكذلك الصاحبان أو الشريكان ، وكذلك المرأتان والضرتان ،  
وكذلك بنو الأم ، وبنو العم ، يتحاسدون ليحظى أحدهم دون الآخر .

وقد يخرج إلى الحسد الذى يكون من حب الدنيا كالملك والشرف  
حتى يقتتلوا ، فيقتل بعضهم بعضاً حسداً أن ينال من ملك الدنيا أو شرفها ،  
أو عزها ، أو إكرام أهلها ما لا ينال صاحبه .

وكذلك التاجران والصانعان ، يحسد أحدهما الآخر ، ويحب أن  
يزول عنه المبيع ، والمستأجر ، فيبايعه دون صاحبه ، ويستأجره ، فيحب أن  
حرفاء صاروا إليه وتركوه ، وأن من يبايعه أو يستعمله يدعه ، وينصرف  
إليه ، فيقع فيه ، أو فى متاعه ، أو صناعته ، ليبغضه إلى من يعامله ،  
فينصرف إليه ويدعه .

**المدخل الرابع :** باب ومدخل ما يكون من الحسد عن العجب .

وأما ما كان من الحسد عن العجب ، فما أخبرنا عن الأمم الماضية ،  
فقالوا للرسول عليهم السلام .

﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾<sup>(١)</sup> .

وقولهم : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ لَانْكُم إِذَا الْخَاسِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة يس : الآية ١٥ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية : ٣٤ .

فجزعوا أن يفضل عليهم بشراً مثلهم ، فحسدوه ، وردوا الحق ، وقالوا ما قالوا جزعاً وتعجباً أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة والنسب ، فقالوا يتعجبون ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾<sup>(١)</sup>.

وقالوا : ﴿لولا أنزل علينا ملك﴾<sup>(٢)</sup> تعجباً وإنكاراً أن يفضلهم من هو مثلهم.

وكذلك الحسد في الأشكال ، والأمثال ، في النسب أو في القدر ، أو في الغنى ، أو في التجارة ، أو في الصناعة أو في الولاية ، يتحسد بنو الأم ، والأب ، وبنو الأعمام ، أكثر ذلك دون سائر الناس ، فيحسد بعضهم بعضاً ، ولا يكادون يحسدون غيرهم من الغرباء.

وكذلك العالم يحسد العالم ، ولا يكاد يحسد غيره.

وكذلك العابد يحسد العابد ، ولا يكاد يحسد العالم ، بل يخضع له ويذل ، ويحسد المتعبد مثله لأن العالم ليس مثله فيحسده.

وكذلك أهل التجارات ، يسرع الحسد من أهل كل تجارة إلى من شاركهم فيها دون سائرهم من التجار ، كالبزازين<sup>(٣)</sup> ، يحسد البزاز البزاز مثله ، يسوؤه ، ويغمه ما يرى من نفاق سوقه<sup>(٤)</sup> وأرباحه ، ولا يكاد يحسد

(١) سورة الإسراء : الآية : ٩٤ .

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٨ .

(٣) أى بائعى الحرير .

(٤) رواج التجارة .

الجزارين ، والصيارف وسائر الباعة ، ومن ضامه فى سوقه من أهل  
تجارته كان الحسد منه إليه أسرع ممن تباعد عنه ، وإن كان من أهل  
تجارته .

وكذلك من دنا منه من القرابة أسرع إليه بالحسد ممن تباعد  
عنه .

فالقرب من المجاورة وغيره فى الحسد أسرع ، والأشكال ،  
والأمثال : الحسد من بعضهم إلى بعض أسرع منه إلى غيرهم يحسد  
القوم عالمهم ، ويعظمون العالم الغريب ، لأنه ليس مثلهم ، ولا  
يساويهم فى النسب أو الجوار .

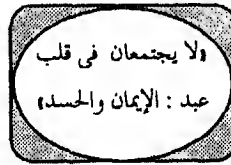
ومن ذلك ما يروى : أن كعباً قال لأبى مسلم الخولانى : كيف  
أنت فى قومك ؟ قال : مطاع ، قال : كذبتنى إذا التوراة ، ما من  
حكيم فى قوم إلا حسدوه وكبروا عليه .

ومن ذلك ما يروى هشام بن عروة عن أبيه قال : كان يقول لنا  
: يابنى ، إنه كان يقال : إن أزهد الناس فى العالم أهله ، فقد يكون  
ذلك من الحسد ، ويكون من غيره .

وكذلك الشركاء ، وكذلك من النساء الضرائر ، ومنه قول أم  
رومان لعائشة :

قالت لها لما رماها أهل الإفك : يابنية ،  
خفضى عليك الشأن ، أى : هونى عليك هذا  
الأمر ، فإنه قل امرأة وضيفة عند رجل لها ضرائر  
إلا أكثرن عليها.

وكذلك الاشتراك فى عامة الأشياء ، من  
النسب ، والتجارة ، والبضاعة ، والشجاعة ،  
والجماعة ، والقوة ، والصوت ، والعمل ، والعلم ،  
يسرع الحسد من بعضهم إلى بعض مالا يسرع  
منهم إلى غيرهم.





أخى المسلم.. أخنى المسلمة..

### اقرأ في الصفحات التالية:

- ١- ما جاء فيما يرخص من الحسد.
- ٢- الحسود لا يسود.
- ٣- علماء الإسلام يعظون الحاسدين.
- ٤- هل على الحسد مظلمة؟
- ٥- مجالس الحساد وأحاديثهم.
- ٦- الوقاية من شر الحاسدين.
- ٧- ذم الحسد والحاسدين على السنة الشعراء.
- ٨- خاتمة.

## [ ١٤ ] ما جاء فيما يرفس من الحسد

(أخى المسلم) .. (أخنى المسلمة) ..

كما حثنا النبي ﷺ على الفرار من الحسد كما نفر من المجدوم ،  
كذلك بين لنا أن من الحسد ، إن صحت التسمية لا حرج فيه على المرء ،  
بل هو دليل على الخيرية فقد روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن  
النبي ﷺ قال :

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله تبارك وتعالى القرآن ، فهو  
يقوم به آناء الليل ، وآناء النهار ، ورجل آتاه الله تبارك وتعالى مالاً ، فهو  
ينفق منه آناء الليل ، وآناء النهار » (١) .

« لا حسد » : أصل معنى الحسد كما سبق بيانه تمنى زوال النعمة من  
غيره ، وهو حرام ، والمراد به فى الحديث الغبطة ، وهى تمنى المرء أن  
يكون له مثل هذه النعمة ، مع بقائها لصاحبها ، وهو مباح .

فالمعنى : لا حسد أى : لا غبطة محمودة ، أولاً يجوز أن يحسد .

قال أهل العلم : لا رخصة فى الحسد إلا فى خصلتين ، أولاً يحسن  
الحسد إن حسن ، وأطلق الحسد مبالغة فى الحث على تحصيل الخصلتين ،  
كأنه قيل : لو لم يحصل إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملاً  
(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد (١٥٢، ٨٨، ٣٦/٢) ، والبخارى (٥٠٢٥) ، (٧٥٢٩) ،  
ومسلم (٨١٥) ، والترمذى (٢٠٠١) ، وابن ماجه (٤٢٠٩) ، وابن حبان (١٦٧/١ - ١٦٨) .

على الإقدام على تحصيلهما به ، فكيف والطريق الحمود يمكن تحصيلهما به، وهو من جنس قوله تعالى:

﴿فاستبقوا الخيرات﴾<sup>(١)</sup>.

فإن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره فى المطلوب<sup>(٢)</sup>.

«آتاه القرآن» : أى : حفظه وفهمه.

«يقوم به» أى : يقرؤه فى الصلاة.

ومن هذا الحديث تتجلى لنا الفوائد التالية:

١- الحسد المذموم مرض اجتماعى خطير يجب الابتعاد عنه ،  
والحذر منه.

٢- حسد الغبطة محمود إذا كان فى وجوه الخير.

٣- فضل الغنى الذى لا ييخل بما آتاه الله تعالى.

٤- فضل تلاوة القرآن الكريم ، والقيام به والحث على ذلك<sup>(٣)</sup>.

ولقد وردت رواية أخرى لهذا الحديث النبوى.

فقد روى ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :-

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٨.

(٢) فتح البارى (٧٣/٩).

(٣) نزهة المتقين (٤٧٢/١).

«لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله تعالى مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله تبارك وتعالى حكمة فهو يقضى بها ويعلمها»<sup>(١)</sup>.

«فسلطه» أى : مكنه الله من إنفاقه فى وجوه الخير.

«هلكته» : وجوه إنفاقه ومجالات صرفه.

«فى الحق» فى أنواع البر ، ونواحى الخير.

«حكمة» أى : علماً وقيل المراد به القرآن.

«يقضى بها» : يحكم ويفتى بين الناس بمقتضاها ، وأصل القضاء : الفصل بين الخصوم وإنهاء المنازعات .

ولقد أفادت تلك الرواية النبوية ما يلى :

١- الحث على العلم بأحكام الدين ، وتعليم ذلك للناس.

٢- الحث على كسب المال لإنفاقه فى وجوه الخير ، والحث على تحصيل العلم لينفع به الخلق.

٣- جواز أن يطلب الإنسان تحصيل مثل ما عند غيره من فضل ليحوز مثل ما يناله من أجر.

---

(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد (٤٣٢، ٣٨٥/١) ، ومسلم (٨١٦) ، وابن ماجه (٤٢٠٨) ، وابن حبان (١٥٢/١) ، والخرايطى (٧٧٢) فى المساوىء.

٤- شكر نعمة المال بإنفاقه في وجوه الطاعات ، وشكر نعمة العلم  
العمل به ، وتعليمه (١).

ويقول الفقيه السمرقندي ، معلقاً على هذا الباب بما يلي :  
الحسد المحمود أن يجتهد حتى يفعل مثل فعله في قيام الليل ، وفي  
الصدقة.

فأما إذا حسده في ذلك يريد زواله عنه ، فهو مذموم ، وهكذا في  
كل شيء إذا رأى الإنسان مالا أو شيئاً يعجبه ، فيتمنى أن يكون ذلك  
الشيء له فهو مذموم ، وإن تمنى أن يكون له مثله ، فهو غير مذموم ، وهذا  
معنى قوله تعالى :

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٢).

وقال أيضاً : ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣).

وهكذا ينبغي للمسلم أن لا يتمنى فضل غيره ، لنفسه ، وينبغي أن  
يسأل الله تعالى أن يعطيه مثل ذلك.

فالواجب على كل مسلم أن يمنع نفسه من الحسد ، لأن الحاسد  
يضادحكم الله تعالى ، والناصح هو راض بحكم الله تعالى (٤).

(٢) سورة النساء الآية : ٣٢.

(١) نزهة المتقين (١/٤٩١).

(٣) سورة النساء : الآية : ٣٢.

(٤) تنبيه الغافلين (ص/١٣٩-١٤٠).

## [ ١٥ ] الحسود لا يسود

أخى المسلم .. أخى المسلمة ..

من الأمثال السائرة فى حياة الناس أن الحسود لا يسود ، فمهما تحايل  
فإن الله تعالى له بالمرصاد .

ومن أعجب ما روى فى تصديق هذا المثل السائر ما نقلته كتب  
التاريخ والأدب فى عهد المعتصم .

يقول الرواة : كان هنالك وزير للمعتصم ، وكان مخلصاً له كل  
الإخلاص متفانياً فى خدمته ، ساهراً على مصلحة دولته ، وكان المعتصم  
يحبّه لإخلاصه ، ويقربه لوفائه ، ويسند إليه القيام بعظام الأمور ، حتى  
حسد الناس الوزير على منزلته من المعتصم الخليفة المعروف .

وكان أشدهم حسداً له حفص بن عمر ، فلقد أكل قلبه الحقد ،  
وأحرق كبده الحسد ، حتى دبر للوزير مؤامرة لكى يتخلص من وزير  
الأمير .

دخل حفص بن عمر يوماً على الخليفة المعتصم وهو جالس وحده ،  
واستأذنه أن ينفرد به ، فوشى إليه بالوزير وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن  
الوزير يشيع عنك فى مجالسك أنك أبخر الفم<sup>(١)</sup> .

---

(١) أى : كرهه رائحة الفم .

وأرى أن تقصيه عن منصبه ، فانتفض المعتصم غاضباً ، وقال :  
ويحك يا حفص ، أو قد سمعت منه ذلك بنفسك ؟!

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، وسوف أثبت لك صحة قولي ، ثم  
استأذن ، وخرج من مجلسه ، وذهب إلى الوزير ، وتظاهر بحبه ،  
والإخلاص له ، ثم طلب منه أن يكون عنده ضيفاً في تلك الليلة ، لأنه  
حريص على تكريمه ، وتعظيمه ، فأجاب الوزير دعوته ، وحضر وليمته ،  
وقد صنع له فيها ذلك الرجل الأطعمة الشهية ، وأكثر فيها من اللحوم  
المتبلة ، وتبلها كلها بالثوم زاعماً بأن هذا من أسباب الكرم والسخاء.

أكل الوزير من هذه اللحوم بغيته ، وأشبع شهوته ، فلما فرغ من  
طعامه قال له حفص بن عمر : إن أمير المؤمنين سألني عنك اليوم ، وأرجو  
ألا تذهب إلى قصره حتى تمر على فاستجاب الوزير لقوله . ودخل على  
المعتصم في وقت ما كان يدخل عليه فيه ، فأدناه المعتصم من مجلسه ،  
وجعل يحادثه ، والوزير واضع كفه على فمه حتى لا يشم الخليفة منه  
رائحة الثوم ، وهي رائحة كريهة ، تتقرز منها النفس ، ولا سيما عقب  
أكلها مباشرة.

فلما رأى الخليفة ذلك أيقن من وشاية حفص بن عمر ، وتأكد من  
صدقه ، فثارت ثأثرته ، واضطرم غيظه ، وعزم على قتل الوزير ، ولكن  
بطريقة غامضة حتى لا يعلم بقتله أحد ، فكتب له خطاباً إلى أحد عماله في

جهة نائية ، ثم أغلقه ، وختمه ، ودفعه إليه ، وكان قد كتب فيه لعامله :

يا هذا ، إذا وصلك كتابي فاقتل حامله إليك ، والسلام .

فأخذ الوزير الخطاب وتوجه به إلى حيث أمره الخليفة فلقيه حفص بن عمر أمام قصر الخليفة ، فسأله عن وجهته ، فأخبره بها ، فظن أن فى الأمر غنيمة ، وأحب أن يستأثر بها ، فقال للوزير : أنا أكفيك مؤونة القيام بهذه المهمة ، وأحمل خطاب الخليفة عنك إلى عامله ، فرضى بذلك الوزير ، فدفع إليه الخطاب ، فذهب به حفص إلى عامله ، وما كاد يقرأه حتى أمر بضرب عنقه .

فلما مضت أيام دخل الوزير على الخليفة ، فتعجب المعتصم من شأنه ، وقال له : متى عدت من مهمتك !!؟

قال الوزير : يا أمير المؤمنين ، إننى لم أقم بها .

قال الخليفة: عجباً لك ، ومن قام بها إذن ؟

قال الوزير : رجل من المخلصين للخليفة ، وهو صديق حميم لى ، فازداد تعجب المعتصم ، وقال له : يا هذا ، اصدقنى الخبر ، فإن حامل هذا الخطاب لا بد أن يقتل !؟

وكنت أنت المقصود بهذا !!

قال الوزير : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، ولماذا تستبيح دمي ؟ ولم



أفعل شيئاً؟ .

فأجابه المعتصم : ألم تشع فى مجالسك أنى أبخر !!؟

قال الوزير : معاذ الله يا أمير المؤمنين ، أن أتحدث بما ليس لى به علم.

قال الخليفة : فلماذا إذن كنت تحدثنى يوم كذا ، وكمك على أنفك ؟

قال الوزير : أنا أخبرك يا أمير المؤمنين عن سبب ذلك ، إن حفص بن عمر الذى حمل رسالتك إلى عاملك دعانى إلى ضيافته ، وصنع لى وليمة ، أكثر فيها من اللحم المتبل بالثوم والبصل ، ثم قال لى :

إن الخليفة يريد لقاءك الليلة ، فجئت إليك ، ورائحة الثوم تحيط بى ، وكرهت أن تشتم منى ما تكره ، فسترت عنك فمى بكمى ، حتى لا تؤذيك رائحة الثوم ، فطأطأ المعتصم رأسه ، ثم قال بعد سكوت طويل : لقد حسدك المسكين على منزلتك منى ، أكمل أيها الوزير حديثك ، فقال الوزير : ولما دفعت إلى الرسالة لقينى ، حفص بن عمر على باب القصر ، فلما علم مقصدى ، طلب أن يحمل رسالتك إلى وجهتها ، فأذنت له بذلك ، وحتى الآن لم يعد .

فقال الخليفة : ولن يعود ، لقد لقي حتفه ، وراح ضحية حقه عليك ، وحسده لك (١).

ومن هنا قالوا المثل السائر : «الحسود لا يسود».

(١) نقلاً عن الزواجر (٩٢-٩٣) لابن حجر الهيتمى ، وسمير الصالحين (ص/١٢٢-١٢٤) للشهاوى.

## [ ١٦ ] علماء الإسلام يهملون الحاسدين

قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله :

إياكم والحسد ، فإن الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء ،  
وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الأرض .

حين أبى إبليس أن يسجد لآدم ، وقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ  
وخلقتَه مِنْ طِينٍ ﴾ (١) .

فحسده ، فلغنه الله تعالى بذلك ، وأما قاييل ابن آدم حسد أخاه هابيل  
، فقتله ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا  
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ  
الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

فالحاسد بارز ربه من خمسة أوجه :

أولها : قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره .

والثاني : سخط لقسمته ، يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا ؟

والثالث : أنه ضن بفضله ، يعنى أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،  
وهو ييخل بفضل الله تعالى .

(١) سورة الأعراف : الآية : ١٢ .

(٢) سورة المائدة : الآية : ٢٤ .

**والرابع :** خذل ولى الله تعالى ، لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة

عنه .

**والخامس :** أعان عدوه ، يعنى إبليس لعنه الله (١) .

وقال ابن حبان رحمه الله :

الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها ، فإن أهون  
نخصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء ، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا  
لعباده ، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم .

والحاسد لا تهدأ روحه ، ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة  
عن أخيه ، وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد فى الأحشاء .

فالحسد من أخلاق اللئام ، وتركه من أفعال الكرام ، ولكل حريق  
مطفئ ، ونار الحسد لا تطفأ .

ومن الحسد يتولد الحقد ، والحقد أصل الشر ، ومن أضمر الشر فى  
قلبه ، أنبت له نباتاً مرّاً مذاقه ، نماؤه الغيظ ، وثمرته الندم .

فالعاقل إذا خطر بباله ضرب من الحسد لأخيه أبلغ المجهود فى كتمانته ،  
وترك إبداء ما خطر بباله (٢) .

---

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٣٨، ١٤٠) .

(٢) روضة العقلاء (ص/١٣٣، ١٣٤، ١٣٦) .

وقال أحد الحكماء.

أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدرك  
به حظاً ولا غائظ به عدواً ، فإننا لم نر ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

طول أسف ، ومحالفة كآبة ، وشدة تحرق ، ولا ييرح زارياً على نعمة  
الله ، ولا يجد لها مزالاً ، ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها  
طعماً ، ولا يزال ساخطاً على من لا يترضاه ، ومتسخطاً لما لن ينال فوقه ،  
فهو منغص المعيشة ، دائم السخطة ، محروم الطلبة ، لا بما قسم له يقنع ،  
ولا على ما لم يقسم له يغلب .

والمحسود يتقلب في فضل الله مباشراً للسرور ، منتفعاً به ، ممهلاً فيه  
إلى مدة ، ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص (١).

وقال بعض السلف الصالح :

ما أمحق للإيمان ، ولا أहतك للستر من الحسد ، وذلك أن الحاسد  
معاند لحكم الله ، باغ على عباده ، عات على ربه ، يعتد نعم الله نقماً ،  
ومزيده غيراً ، وعدل قضائه حيفاً للناس حال وله حال ، ليس يهدأ ليله ،  
ولا ينام جشعه ، ولا ينفعه عيشه ، محتقر لنعم الله عليه ، متسخط ما جرت  
به أقداره ، ولا ييرد غليله ، ولا تؤمن غوائله ، إن سالمته وترك ، وإن واصلته  
قطعك ، وإن صرمتة سبقك .

---

(١) عيون الأخبار (١٢/٢).

يا عجباه لرجل أسلكه الشيطان مهاوى الضلالة ، وأورده قحم  
الهلكة ، فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ، إن أنالها من أحب من عباده ، أشعر  
قلبه الأسف على ما لم يقدر له ، وأغار الكلف بما لم يكن ليناله (١).

ويقول الشهواى شرف الدين : (٢).

المسلم الواثق بربه ، المتفهم لدينه ، هو الذى يرضى بما قسمه الله له ،  
فإن كان حسناً فليحمد الله على ما أعطاه ، وإن كان غير ذلك صبر ،  
ورضى بما ابتلاه الله به.

وكذلك كانت أخلاق سلفنا الصالح ، علموا أن الأمر كله لله ، وأن  
الملك كله قائم بحكمته ، ففوضوا كل أمورهم إليه ، واعتمدوا فى كل  
أحوالهم عليه ، لم يحسدوا أحداً على نعمته ، ولم يشمتوا فى عدو لكثرة  
بلائه ، فكانوا عند الله من أوليائه المقربين.

أيقنوا أن الحسد تحدى لله فى حكمه ، واتهام له فى عدالته ، وأنه من  
أخلاق اليهود ، ومن طباع المنافقين الذين مرضت نفوسهم ، وتزعزعت  
عقائدهم ، فاتهموا الله فى قضائه ، وقدره ، ولم يرضوا ببلائه ، ولا  
اطمأنت نفوسهم بعطائه .

---

(١) العقد الفريد (٢/٥٥).

(٢) سمير الصالحين وأنيس المتقين (ص/١١٦).

إن الحسود قلبه مظلم ، وعقله ضال مأفون ، ونفسه مقفرة من ضياء اليقين ، ونور الإيمان .

فلا يتأمل في حكمة ، ولا يفكر في تدبير ، لأن الحسد أعمى بصره ، وبصيرته ، وأكل جسمه ، وقلبه ، فلا يمكن أن يعرف إلا الشر ، ولا يبحث إلا عنه ، ولا يستريح إلا بجانبه .

فترى ليله من أجل ذلك طويل ، ونهاره مليل ثقيل ، تشتعل نار الحسد في قلبه ، ويضطرم .

لهيب الحقد في صدره ، كلما رأى نعمة الله على عباده ، وليس لشره دواء إلا بالصبر عليه حتى يأكله حقه ، ويفتك به دأؤه .  
وفى ذلك يقول أحد الحكماء .

اصبر على مضض الحسود      فإن صبرك قاتله  
فالنار تأكل نفسها      إن لم تجد ما تأكله

فليس هنالك للحاسد دواء ، ولا من غيظه شفاء ، ولا لعداوته علاج ، إلا الصبر عليه ، ومداراة شره ، فمهما أحسن رب النعمة إليه ، ومهما تعطف بجوده عليه ، ومهما حاول الإنسان الاقتراب منه بجميل الأقوال والأفعال ، ومهما اصطنع إليه جميلاً ومعروفاً فإنه لا يمكن أن تطفأ نار حقه ، ولا يهدأ أبداً جمر عداوته ، ولا يمكن أن يكف عن المحسود كيده

وضرره ، أو يمنع عنه خطره ، وأذاه ، ورحم الله القائل :

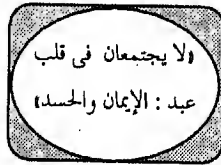
كل العداوة قد ترجى إزالتها إلا عداوة من عداك من حسد

فعداوة الحسد عداوة فريدة عن كل العداوات ، وخصومة وحيدة  
عن كل الخصومات ، لأنها عداوة مسمومة ، وخصومة حاقدة ، لا  
تطفئوها مصانعة ، ولا يمحوها بر ولا إحسان ولا يخفف من شرها جميل  
ولا معروف ، وليس يرضى حاسد النعمة ولا يسر لحاقد عليها إلا شيء  
واحد ، هو أن تزول النعمة عن أصحابها ، وتبتعد عن أربابها .

فهذا فقط هو ما يرضى الحاسدين ، ويثلج صدور الحاقدين .

فتجنب يا أخى هذه الرذيلة الشنيعة ، وأعلم أن خزائن الله ملئية  
بالخير ، وأن نعمه لا تنفد ولا تغنى ، وبدلاً من أن تحسد الناس على ما أتاهم  
الله من فضله ، جد فى عملك ، وادأب فى سعيك ، وتلمس النجاح من  
أبوابه ، فإن الله سيعينك على قصدك ، ويوصلك إلى مرادك ، وذلك خير  
لك من عداوة الناس ، من أجل ما فى أيديهم .

وهكذا تمضى نصائح العلماء وعظات الحكماء ، لعل أهل الحسد أن  
يرتدعوا عن غيهم ، ويتوبوا إلى ربهم .



## [١٧] هل على الحسد مظلمة؟

(أخي المسلم .. أختي المسلمة ..)

هل على الحسد مظلمة للمحسود عند الحاسد إذا أصابه ما تمناه له ؟

أو هو ذنب بينه وبين الله عز وجل ؟

يجيب الحارث المحاسبى على هذه الأسئلة فيقول:

أما ما كان من عمل القلب ، ولم تستعمل به جوارحك ، فذلك ذنب بينك وبين الله عز وجل ، عصيته به فى عباده ، ونهاك عنه ، وذمه إليك ، فليس فى ذلك للمحسود تبعة ، ولا يجب عليك استحلاله .

فإن خرجت إلى غيبة أهاجك عليها الحسد الذى فى قلبك ، أو تكذب عليه ، أو تغتاله بغائلة ، تحرمه بها منفعة ، أو تنزل به مكروهاً ، أو أخذ مال لا يحل لك من ماله ، فعليك الاستحلال من ذلك ، وما أشبهه .

وأما ما لم يعد القلب فهو ذنب عظيم ، لا يجرى مجرى المظالم التى فيها القصاص بين العباد فى عمل الجوارح فى النفس ، والأموال ، والأعراض ، ولرب شئ لا قصاص فيه ، أعظم من كثير مما فيه القصاص .

فالحسد كما أخبرتك بالقلب ، واستعماله بالجوارح عمل منه ، ولو كان استعماله بالجوارح حسداً لكانت الغيبة حسداً ، والكذب حسداً ، والضرب حسداً ، والقتل حسداً ، والسرقة حسداً .

وذلك كله معاص ، وقد يكون عن الحسد ، وعن الكبر ، وعن الرياء ، وعن حب الدنيا ، وعن خوف الفقر ، وغير ذلك (١) .

(١) الرعاية (ص/٥٠) للمحاسبى .



## [ ١٨ ] مجالس الحساد وأحاديثهم

أخي المسلم .. (أخني) المسلمة ..

إن مجالس الحساد موجودة بيننا ، وأحاديثهم تدور في مجالس الكثير

منا !!!

وهي مجالس الغيبة ، والنميمة ، والزور والبهتان ، التي لا يتأتى من خلفها أبداً أى خير .

يحكى لنا الرواة خبراً من أخبار الحساد عجيباً غريباً ، كان في مجلس ضم ثلاثة منهم .

يقال : إنه اجتمع ثلاثة من كبار الحاسدين ، وجعل يذكر كل منهم لصاحبه مقدار ما بلغه من الحسد وما يضر في نفسه من الحقد لغيره .

**فقال الأول :** لقد بلغ الحسد في نفسي أنى ما اشتهيت أن أفعل لأحد خيراً قط حسداً منى لهم .

**فقال الثاني :** إن شأنك ليسير ، وإنى لأكثر حسداً منك ، إنى ما اشتهيت أن يفعل لى أحد خيراً قط حسداً منى له .

**فقال الثالث :** إنى شر منكما ، إنى ما اشتهيت أن تبقى نعمة عند أحد قط ، حسداً منى لجميع الناس !!

فأجمعوا على أن هذا الأخير هو أشر الثلاثة حسداً .

الناس تحسادوا حتى فى الموت!!

يقال : إن الأحنف بن قيس رحمه الله كان له مجلس يجتمع فيه من حوله كبار الناس ، وذات يوم تذاكروا الحسد والحاسدين ، وشروهم العظيمة.

فقال الأحنف للمجالسين حوله : إن الناس ربما تحاسدوا حتى على الموت!

فأنكروا عليه ذلك ، وقالوا : كيف يحسد الناس على الموت؟! فسكت عنهم ، ولم يجادلهم ، ثم جاءوا إليه بعد أيام فجلسوا حوله ، فقال لهم : أو ما بلغكم ما حدث ؟ قالوا له : وما ذاك؟

فقال لهم الأحنف : إن الخليفة أمر بقتل الفرزدق ، مع حمدون الحجام ، وإبراهيم الحلاق ، فارتعدت فرائصهم ، وقالوا : بالله كيف يقتل هذان الخبيشان مع هذا العظيم ، يقضدون الفرزدق؟!

فضحك الأحنف بن قيس ، وقال لهم : ألم أقل لكم إن الناس تحاسدوا حتى على الموت !! وقال عبد الملك بن مروان يوماً للحجاج.

إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فصف لي عيوبك ؟

قال الحجاج : أعفني يا أمير المؤمنين .

قال عبد الملك : لست أفعل .

قال الحجاج : أنا لجوج ، لدود ، حقود حسود .

قال عبد الملك : ما في إبليس شر من هذا .

وروى الأصمعي الخبر التالي :

كان رجل من أهل البصرة بذيئاً شريراً ، يؤذى جيرانه ، ويشتم أعراضهم ، فأتاه رجل فوعظه ، فقال له :

ما بال جيرانك يشكونك؟

قال : إنهم يحسدوني!!

قال له : على أى شيء يحسدونك؟!

قال : على الصلْب .

قال : وكيف ذاك؟

قال : أقبل معي فأقبلت معه إلى جيرانه ، ففقد متحازناً ، فقالوا له :

مالك؟ قال : طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن

المنذر ، وفلان ، وفلان ، فذكر رجالاً ، من أشرف أهل البصرة ، فوثبوا

عليه ، وقالوا:

ياعدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ، ولا كرامة لك ؟!

فالتفت إلى الرجل فقال : أما تراهم قد حسدوني على

الصلب ، فكيف لو كان خيراً ؟!!!

وقيل لعطاء بن مصعب : كيف تغلبت على البرامكة ،

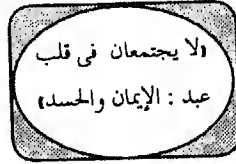
وكان عندهم من هو أدب منك ؟!

قال : كنت بعيد الدار منهم ، غريب الاسم ، عظيم

الكبر ، صغير الجرم ، كثير الالتواء ، فقربنى إليهم تبعدي

منهم ، ورجبهم في رغبتى عنهم ، وليس للقرباء ظرافة

الغرباء !!



## [ ١٩ ] الوقاية من شر الحاسدين

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

بعد تلك الرحلة التي تعرفنا فيها سوياً على شر الحاسدين ، وأثر أفعالهم على المؤمنين أن لنا أن نتساءل:

وكيف نتقى شر الحاسدين والحاسدات ؟

وما السبيل المشروعة للوقاية من هذا الشر المستطير ؟

لنستمع سوياً ، ولنقرأ معاً كلمات أبي عبد الله ابن القيم التي تنير الطريق لمن يبحثون على الوقاية من شر الحاسدين.

يقول رحمه الله تعالى : (١).

يندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب :

أحدها : التعوذ بالله من شره ، والتحصن به ، واللجأ إليه ، وهو المقصود بهذه السورة ، والله تعالى سميع لا يستعذته ، عليم بما يستعيذ منه .

السبب الثاني : تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه ، فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا

لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ (٢).

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٣٨).

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٢٠).

فمن حفظ الله حفظه الله ، ووجده أمامه أينما توجه ، ومن كان  
أمامه وحافظه فمن يخاف؟! ومن يحذر!؟

**السبب الثالث:** الصبر على عدوه ، وأن لا يقاتله ، ولا يشكوه ،  
ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً ، فما نصر على حاسده ، وعدوه بمثل الصبر  
عليه ، والتوكل على الله ، ولا يستطل تأخيرهِ وبغيهِ ، فإنه كلما بغى عليه ،  
كان بغيه جنداً ، وقوة للمبغى عليه ، المحسود ، يقاتل به الباغى نفسه ، وهو  
لا يشعر ، فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه ، ولو رأى المبغى عليه ذلك  
لسره بغيه عليه ، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغى دون آخره ،  
ومآله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى  
عليه لينصرته الله ﴾ (١).

فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً ،  
فكيف بمن لم يستوف شيئاً من حقه ، بل بغى عليه ، وهو صابر ، وما من  
الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغى وقطيعة الرحم ، وقد سبقت سنة الله  
أنه لو بغى جبل على جبل جعل الله الباغى منهما دكاً .

**السبب الرابع:** التوكل على الله ، فمن يتوكل على الله فهو  
حسبه ، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى  
الخلق ، وظلمهم ، وعدوانهم ، وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله

---

(١) سورة الحج : الآية : ٦٠ .

حسبه أى: كافيه ، ومن كان الله كافيه وواقيه ، فلا مطمع فيه لعدوه ، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد ، والجوع ، والعطش.

وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً.

وفرق بين الأذى الذى هو فى الظاهر إيذاء له ، وهو فى الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه ، وبين الضرر الذى يتشفى به منه.

قال بعض السلف : جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه ، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده ، فقال : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (١).

ولم يقل نوته كذا وكذا من الأجر ، كما قال فى الأعمال ، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه ، وحسبه وواقيه ، فلو توكل العبد على الله حق توكله ، وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك ، وكفاه ونصره ، وقد ذكرنا حقيقة التوكل ، وفوائده ، وعظم منفعته ، وشدة حاجة العبد إليه فى كتاب الفتح القدسى وذكرنا هناك أنه من أجل مقامات العارفين ، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجته إلى التوكل أعظم وأشد ، وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله ، وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التى يندفع بها شر الحاسد ، والعائن ، والساحر ، والباغى.

---

(١) سورة الطلاق : الآية ٣.

**السبب الخاص:** فراغ القلب من الاشتغال به ، والفكر فيه ، وأن يقصد أن يمحو من باله كلما خطر له ، فلا يلتفت إليه ، ولا يخافه ، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه ، وهذا من أنفع الأدوية ، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره ، فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه ، فإذا لم يتعرض له ، ولا تماسك هو وإياه ، بل انعزل عنه لم يقدر عليه ، فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر ، وهكذا الأرواح سواء.

فإذا علق روحه وشبثها به ، وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومناماً لا يفتر عنه ، وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا ، فإذا تعلق كل روح منهما بالأخرى عدم القرار ، ودام الشر حتى يهلك أحدهما ، فإذا جذب روحه عنه ، وصانها عن الفكر فيه ، والتعلق به ، وأن لا يخطره بباله ، فإذا خطر بباله ، بادر إلى محو ذلك الخاطر ، والاشتغال بما هو أنفع له ، وأولى به ، بقى الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضاً ، فإن الحسد كالنار ، فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضاً ، وهذا باب عظيم النفع ، لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة ، والهمم العلية ، وبين الكيس الفطن ، وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه ، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه وتعلق بروحه به ولا يرى شيئاً آلم لروحه من ذلك ، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوادعة اللينة ، التي رضيت بوكالة الله لها ، وعلمت أن نصره لها خير من انتصارها هي لنفسها فوثقت بالله ، وسكنت



إليه ، واطمأنت به ، وعلمت أن ضمانه حق ، ووعدته صدق ، وأنه لا أوفى بعهدته من الله ، ولا أصدق منه قليلاً ، فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها ولا يقوى على هذا إلا بالسبب السادس ، وهو الاقبال على الله ، والإخلاص له ، وجعل محبته وترضيته ، والإنابة إليه في محل خواطر نفسه ، وأمانيتها تدب فيها ديب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ، ويغمرها ، ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره وهواجسه ، وأمانيه كلها في محاب الرب ، والتقرب إليه وتملقه وترضيته واستعطافه ، وذكره كما يذكر الحب التام لمحبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه فلا يستطيع قلبه انصرافاً عن ذكره ، ولا روحه انصرافاً عن محبته فإذا صار كذلك ، فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت إنكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده والباغي عليه ، والطريق إلى الانتقام منه ، والتدبير عليه ، هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة لله وإجلاله ، وطلب مرضاته ، بل إذا مسه طيف من ذلك ، واجتاز بيبابه من خرج ناداه حرس قلبه إياك وحمى الملك اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها ، ونزل بها مالك ولبيت السلطان الذي أقام عليه وأدار عليه الحرس ، وأحاطه بالسور.

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال : ﴿ فبِعزتك لاغوينهم ﴾

أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴿ (١) .

(١) سورة ص : الآية : ٨٢ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (١).

وقال : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .  
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (٢).

وقال فى حق يوسف الصديق ﷺ : ﴿ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَنَّ عَنْهُ السُّوءَ  
وَالْفُحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٣).

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن ، وصار داخل اليزك ، لقد  
آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به ، ولا ضيعة على من آوى إليه ،  
ولا مطمع للعدو فى الدنو إليه منه .

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤).

**السبب السابع :** تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التى سلطت عليه  
أعداءه فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِيكُمْ ﴾ (٥).

(١) سورة الإسراء : الآية ٦٥ .

(٢) سورة النحل : الآيتان : ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٢٤ .

(٤) سورة الجمعة : الآية : ٤ .

(٥) سورة الشورى : الآية : ٣٠ .

وقال لخير الخلق ، وهم أصحاب نبيه ﷺ : ﴿أولمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (١).

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أولاً يعلمه ، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها ، وما ينسأه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره .

فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه فما سلط عليه مؤذٍ إلا بذنب .

ولقى بعضُ السلف رجلاً ، فأغلظ له ونال منه ، فقال له قف حتى أدخل البيت ، ثم أخرج إليك ، فدخل وسجد لله ، وتضرع إليه وتاب ، وأناب إلى ربه ، ثم خرج إليه فقال له : ما صنعت ؟ فقال : تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به على .

فليس في الوجود شر من الذنوب ، فإذا عوفى من الذنوب ، عوفى ، من موجباتها ، فليس للعبد إذا بغى عليه وأوذى ، وتسلبت عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح ، وعلامة سعادته أن يعكس فكره ، ونظره على نفسه ، وذنوبه ، وعيوبه فيشتغل بها وإصلاحه ، وبالتوبة منها ، فلا يبقى فيه فراغ ، لتدبر ما نزل به ، بل يتولى هو التوبة ، وإصلاح عيوبه ، والله يتولى نصرته ، وحفظه والدفع عنه ولا بد .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .

فما أسعده من عبد ، وما أبركها من نازلة نزلت به ، وما أحسن أثرها عليه ، ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع ، فما كل أحد يوفق لهذا ، لا معرفة به ، ولا إرادة ولا قدرة عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**السبب الثامن :** - الصدقة والإحسان ما أمكنه ، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في وقع البلاء ، ودفع العين وشر الحاسد ، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به ، فما يكاد العين ، والحسد ، والأذى يتسلط على محسن متصدق ، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة ، والتأييد ، وكانت له فيه العاقبة الحميدة.

فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه ، وصدقته عليه من الله جنة واقية ، وحصن حصين ، وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سبباً لزوالها.

ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن فإنه لا يفتر ، ولا ينسى ، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود فحينئذ يبرد أنينه ، وتنطفئ ناره لا أطفأها الله .

فما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها ، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله ، وهو كفران النعمة ، وهو باب إلى كفران المنعم .  
فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكرياً يقاتلون عنه وهو نائم على

فراشه ، فمن لم يكن له جند ولا عسكر ، وله عدو ، فإنه يوشك أن يظفر به عدوه ، وإن تأخرت مدة الظفر ، والله المستعان .

السبب التاسع : وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله ، وهو طفى نار الحاسد والباغى ، والمؤذى بالإحسان إليه ، فكلما ازداد أذى وشرّاً وبغياً وحسداً ازدادت إليه إحسانا ، وله نصيحة ، وعليه شفقة ، وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلاً عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قوله عز وجل :

﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا . وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَّوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٢) .

وتأمل حال نبينا ﷺ الذى ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسלט الدم عنه ، ويقول :

(١) سورة فصلت : الآية : ٣٤-٣٦ .

(٢) سورة القصص : الآية : ٥٤ .

« اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » <sup>(١)</sup>.

كيف جمع فى هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها  
إساءاتهم العظيمة إليه .

أجدها : عفوه عنهم .

والثانى : استغفاره لهم.

الثالث : اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع : استعطافه لهم بإضافتهم إليه ، فقال : « اغفر لقومى » كما  
يقول الرجل ، لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدى هذا غلامى ، هذا  
صاحبى فهبه لى.

واسمع الآن ما الذى يسهل هذا على النفس ، ويطيبه إليها ،  
وينعمها به .

أعلم أن لك ذنباً بينك وبين الله تخاف عواقبها ، وترجو أن يعفو  
عنها ، ويغفرها لك ، ويهبها لك ، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو  
والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك ويجلب إليك من المنافع والإحسان  
فوق ما تؤمله ، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك

---

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٢١٤/٤) ، وأحمد (٤٤١/١) ، والطبرانى (١٤٦/٦)  
فى الكبير.

وأجدرك أن تعامل به خلقه ، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة ، فإن الجزاء من جنس العمل ، فكما تعمل مع الناس فى إساءتهم فى حقك ، يفعل الله معك فى ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقاً ، فانتقم بعد ذلك أو اعف وأحسن أو اترك ، فكما تدين تدان ، وكما تفعل مع عباده يفعل معك.

فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره ، هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه هذا ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة ، كما قال النبى ﷺ لمن شكاه إليه قرابته وأنه يحسن إليهم وهم يسيئون إليه ، فقال :

« لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك »<sup>(١)</sup>.

هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه ، ويصيرون كلهم معه على خصمه ، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير ، وهو مسيء إليه وجد قلبه ، ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء ، وذلك أمر فطرى فطر الله عليه عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرياً لا يعرفهم ولا يعرفونه ، ولا يريدون منه إقطاعاً ، ولا خبزاً هذا مع أنه لا بد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين:

إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ، ويبقى من أحب الناس إليه.

---

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٥٨) ، وأحمد (٣٠٠/٢) ، (٤٨٤/٢).

«ظهير» : المعين ، والدافع لأذاهم.

وإما أن يفتت كبده ، ويقطع دابره إن أقام على إساءته ، فإنه يذيقه  
بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه.

ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة ، والله هو الموفق المعين ، بيده الخير  
كله ، لا إله غيره .

**السبب الجائز :** وهو الجامع لذلك كله ، وعليه مدار هذه  
الأسباب ، وهو تجريد التوحيد ، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب  
العزیز الحكيم.

والعلم بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح ، وهى بيد محركها ،  
وفاطرها ، وبارئها ، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه ، فهو الذى يحسن عبده  
بها ، وهو الذى يصرفها عنه وحده ، لا أحد سواه ، قال تعالى :

﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا رادَّ  
لفضله﴾ (١).

وقال النبى ﷺ لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

«وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء  
كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء

---

(١) سورة يونس : الآية ١٠٧.



## قد كتبه الله عليك<sup>(١)</sup>.

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه ، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله ، بل يفرد الله بالخافة ، وقد أمنه منه ، وخرج من قلبه اهتمامه به ، واشتغاله به ، وفكره فيه ، وتجرد لله محبة وخشية ، وإنابة وتوكلأ ، واشتغالاً به عن غيره ، فيرى أن أعماله فكره في أمر عدوه ، وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده ، وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل ، والله يتولى حفظه ، والدفع عنه ، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا ، فإن كان مؤمناً فإن الله يدافع عنه أو لا بد وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه ، فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع ، وإن مزج مزج له ، وإن كان مرة ، ومرة ، فالله له مرة ومرة.

كما قال بعض السلف : من أقبل على الله بكليته ، أقبل الله عليه جملة ، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ، ومن كان مرة ومرة ، فالله له مرة ومرة « فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين ، قال بعض السلف : « من خاف الله خافه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء ».

---

(١) حديث صحيح : أخرجه الترمذى (٢٥١٦) ، وأحمد (٣٠٧، ٢٩٣/١) ، وابن أبي عاصم (١٣٨/١) في السنة ، والحاكم (٥٤٢، ٥٤١/٣) ، والطبراني (١١٢٤٣) ، (١٤١١٦) ، (١١٥٦٠) في الكبير ، وابن السني (٤١٩) في عمل اليوم.

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد ، والعائن ، والساحر ،  
وليس له أنفع من التوجه إلى الله ، وإقباله عليه ، وتوكله عليه ، وثقته به ،  
وأن لا يخاف معه غيره ، بل يكون خوفه منه وحده ، ولا يرجو سواه ، بل  
يرجوه وحده فلا يعلق قلبه بغيره ، ولا يستغيث بسواه ، ولا يرجو إلا إياه ،  
ومتى علق قلبه بغيره ، ورجاه وخافه وكل إليه ، وخذل من جهته .

فمن خاف شيئاً غير الله سلط عليه ، ومن رجا شيئاً سوى الله خذل  
من جهته ، وحرم خيره ، هذه سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله  
تبديلاً .

(أخى المسلم .. أختى المسلمة ..)

هذه نصيحة أبى عبد الله ابن قيم الجوزية ، وهى نصيحة ذهبية لمن  
يدرك معانيها ، ويتفكر فيها ، ويعمل بما فيها .

أسأل الله تعالى أن يكبت شر الحاسدين ، ويقينا شرهم ، ويمن علينا  
بالسلامة من الوقوع فيما قد وقعوا فيه .

إنه أهل ذلك ، والقادر عليه .

(أخى المسلم .. أختى المسلمة ..)

ومن الأدوية التى يستعان بها على النجاة من الحاسدين قراءة سورة  
الفلق على الدوام ، والتفكر فى معانيها .

لذا يقول ابن القيم عن تلك السورة الكلمات التالية ، والتي تجلّى حقيقة ما سبق : هذه السورة من أكبر الأدوية للحسد ، فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه ، والاستعاذة به من شر حاسد النعمة .

فهو مستعيز بولي النعم وموليها ، كأنه يقول : يا من أولاني نعمته ، وأسداها إلي أنا عائد بك من شر من يريد أن يستلبها مني ، ويزيلها عني ، وهو حسب من توكل عليه ، وكافي من لجأ إليه ، وهو الذي يؤمن خوف الخائف ، ويجير المستجير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

فمن تولاها واستنصره ، وتوكل عليه ، وانقطع بكليته إليه ، تولاها وحفظه ، وحرسه وصانه .

ومن خافه واتقاه أمنه مما يخاف ويحذر ، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (١) .

فلا تستبطيء نصره ورزقه وعافيته ، فإن الله بالغ أمره ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً . لا يتقدم عنه ولا يتأخر ، ومن لم يخفه أخافه من كل شيء ، وما خاف أحد غير الله إلا لنقص خوفه من الله ، قال تعالى :

(١) سورة الطلاق : الآيتان ٢-٣ .

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا

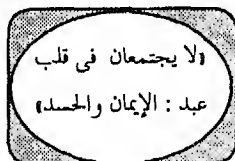
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا

تَخَافُوهُمْ ، وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أى : يخوفكم بأوليائه ، ويعظمهم فى صدوركم فلا

تخافوهم ، وأفردونى ، بالخافة أكفكم إياهم<sup>(٣)</sup>.



---

(١) سورة النحل : الآية : ٩٨-٩٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآية : ١٧٥ .

(٣) التفسير القيم (ص/٥٨٥) .

## حذر الحسد والحاسدين

على

السنة الشعراء

قال يزيد بن الحكم الثقفي:

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح وعينك تبدى أن قلبك لى دوى  
بدا منك عيب طالما قد كتتمته كما كتمت داء ابنها أم مدوى<sup>(١)</sup>  
لسانك ما ذى<sup>(٢)</sup> وقلبك علقم. وشرك مبسوط وخيرك منظوى  
تملأت من غيظ على فلم يزل بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تشتوى  
وما برحت نفس حسود حُشيتها تذكى حتى قيل: هل أنت مكتوى  
وقال النطاسيون إنك مشعر سلالاً لأبل أنت من حسد جوى<sup>(٣)</sup>  
أراك إذا لم أهو أمراً هويته ولست لما أهوى من الأمر بالهوى

---

(١) أم مدوى: خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية، فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أأدوى يا أمى؟ فقالت: اللجام معلق بعمود البيت، أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عاداته، وأرتها أنه يقصد إلى السير فى الدو، وهى الفلاة الواسعة.

(٢) الماذى: غسل النحل.

(٣) جوى: مريض بصدرة.

وكم موطن لولاي طحت<sup>(١)</sup> كما هوى<sup>(٢)</sup> بأجرامه من قلة النيق<sup>(٣)</sup> منهوى  
عدوك يخشى صولتي إن لقيته وأنت عدوى ليس ذاك بمستوى<sup>(٤)</sup>  
وقال سويد بن أبي كاهل:

كيف ترجون سقوطى بعدما عمم الرأس بياض وصلع  
بئس ما ظنوا وقد عرفتهم عند غايات المدى كيف أقع  
رب من أنضجت غيظاً صدره قد تمنى لى موتاً لم يطع  
ويرانى كالشجا<sup>(٥)</sup> فى حلقه عسراً مخرجه ما ينتزع  
مزبداً<sup>(٦)</sup> يخطر ما لم يرنى فإذا أسمعته صوتى انفقع<sup>(٧)</sup>  
لم يضرنى غير أن يحسدنى فهو يزقو<sup>(٨)</sup> مثل ما يزقو الضوع<sup>(٩)</sup>  
ويحيينى إذا لاقيته وإذا يخلو له لخمى رتع

(١) طحت : هلكت .

(٢) هوى : سقط .

(٣) قلة النيق : القلة أعلى الجبل ، والنيق أرفع موضع فى الجبل .

(٤) انظر : الأغاني (٢٩٦/١٢) ، عيون الأخبار (١٢/٢) ، بهجة المجالس (٤١١/١) .

(٥) الشجا : الشوك

(٦) المزبد : الذى ملأ فمه الزبد من الحديث العالى ، والخطر : التبخر .

(٧) انفقع : انقمع .

(٨) يزقو : يصيح .

(٩) الضوع : ذكر البوم .

قد كفانى الله ما فى نفسه وإذا ما يكف شيئاً لم يضع (١)  
\*\*\* وقال ابن المعتز:

ما عابنى إلا الحسود وتلك من خير المناقب  
والجسد والحسادُ مقرونان إن ذهبوا فذهب  
وإذا ملكتُ الجسدَ لم أملكُ مودات الأقارب  
وإذا فقدتُ الحاسدين من فقدت فى الدنيا الأطياب (٢)  
\*\*\*\* وقال لبيد بن عطار التميمي:

إن يحسدونى فىنى غير لائمهم قبلى من الناس أهل الفضل قد  
فدام لى ولهم ما بى وما بهم حسدوا ومات أكثرنا غيظاً بما يجد  
أنا الذى يجدونى فى حلوقهم لا أرتقى صعداً (٣) فيها ولا أردد (٤)  
وقال آخر:

وترى اللبيب محسداً لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم

(١) انظر: عيون الأخبار (١٠/٢)، الشعر والشعراء (ص/٣٨٥)، بهجة المجالس (١/٤١٢).

(٢) انظر: ديوان ابن المعتز (٢٥٦)، بهجة المجالس (١/٤١٢)، محاضرات الأدباء (١/٤١٢)  
محاضرات الأدباء (١/٢١٤).

(٣) الصعدا: المرتقى العالى.

(٤) انظر: بهجة المجالس (١/٤١٣)، الكامل (٢/١٩٨)، عيون الأخبار (١٠/٢).

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه      فالقوم أعداء له وخصوم  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها      حسداً وظلماً إنه لذميم<sup>(١)</sup>  
\*\*\*وقال آخر:

أيا حاسداً لى على نعمتى      أتدرى على من أسأت الأدب  
أسأت على الله فى حكمه      لأنك لم ترض لى ما وهب  
فأخزاك ربى بأن زادنى      وسد عليك وجوه الطلب<sup>(٢)</sup>  
\*\*\*وقال آخر:

اصبر على حسد الحسد      ود فإن صبرك قاتله  
كالنار تأكل بعضها      إن لم تجد ما تأكله<sup>(٣)</sup>  
\*\*\*وقال نصر بن سيار:-

إنى نشأت وحسادى ذوو اعدد      ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا  
إن يحسدونى على ما بى لما بهم      فمثل ما بى مما يجلب الحسد<sup>(٤)</sup>

(١) انظر عيون الأخبار (٣٢١/٢) ، وقيل هى لأبى الأسود الدؤلى كما فى ديوانه (٢٣٢) ،

ومحاضرات الأدباء (١٢٤/١) ، وفيات الأعيان (٤٥٥/٢) ، بهجة المجالس (٤١٣/١) .

(٢) انظر : المستطرف (٣٠٧/١) .

(٣) المصدر السابق (٣٠٧/١) ، العقد الفريد (٥٦/٢) .

(٤) انظر : المصدر السابق (٣٠٨/١) ، العقد الفريد (٥٧/٢) .



**\*وقال محمد بن زياد الحارثي:**

إذا ما حملت الشكر في كل نعمة      يحق عليك شكرها واحتمالها  
فدع الحسود بعد ذلك خطة      يكون عليه همها ووبالها  
لك الأجر والمهني وللحاسد الذي      يكيدك فيها جرمها ونكالها<sup>(١)</sup>

**\*\*وقال محمود الوراق :-**

أعطيت كل الناس من نفسى الرضا      إلا الحسود فإنه أعيانى  
لا أن لى ذنباً لديه علمته      إلا تظاهر نعمة الرحمن  
يطوى على حنق<sup>(٢)</sup> حشاه<sup>(٣)</sup> لأن رأى      عندى كمال غنى وفضل بيان  
ما إن أرى يرضيه إلا ذلتى      وذهب أموالى وقطع لسانى<sup>(٤)</sup>

**\*\*\*وقال أبو فراس الحمداني:-**

لمن جاهد الحساد أجر المجاهد      وأعجز ما حاولت إرضاء حاسد  
ولم أر مثل اليوم أكثر حاسداً      كأن قلوب الناس فى قلب واحد<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : بهجة المجالس (٤١٥/١).

(٢) الحنق : الكره، والضيق ، والغضب.

(٣) المراد القلب.

(٤) انظر : بهجة المجالس (٤١٥/١).

(٥) انظر : ديوان الحمداني (ص/٨١) ، بهجة المجالس (٤١٧/١).

\*\*\*\* وقال ابن أبي طاهر:-

يا حاسداً فضل امرئ سيد أصبح قد أحسن في فعله  
لا زلت إلا باغياً حاسداً لكل ذي نبل على نبله  
وزاد من تحسده نعمة دائمة تبقى على مثله  
ولم يزل ذو النقص من نقصه يحسد ذا الفضل على فضله (١)

\*وقال محمود الوراق:

لا تحسدن أخاك وار ع له على الأيام عهده  
حسد الصديق صديقه وأخاه من سقم الموده (٢)

\*\*وقال أبو العباس المبرد:

عين الحسود عليك الدهر حارسة تبدى المساوىء والإحسان تخفيه  
يلقاك بالشر تبديه مكاشرة والقلب منكتم فيه الذى فيه  
إن الحسود بلا جرم عداوته وليس يقبل عذراً فى تجنيه (٣)

---

(١) انظر بهجة المجالس (٤١٧/١).

(٢) انظر: بهجة المجالس (٤١٦/١).

(٣) شعب الإيمان (٦٦٤٠) البيهقي .

\*\*\*وأنشد أبو القاسم بن حبيب  
لغيره:

أعطيت لكل امرئ من نفسى الرضا  
إلا الحسود فإنه أعيانى  
يطوى على حنق حشاه إذا رأى  
عندى جمال غنى وفضل بيان  
وأبى فما ترضيه إلا ذلتى  
وهلاك أعضائى وقطع لسانى<sup>(١)</sup>  
\*\*\*\*وقال على بن محمد العلوى:

وذى حسد يغتابنى حيث لا يرى  
مكانى ويثنى صالحاً حيث أسمع  
تورعت أن أغتابه من ورائه  
وها هو ذا يغتابنى متورع<sup>(٢)</sup>  
\*وقال عبد العزيز بن سليمان  
الأبرش:

ليس للحاسد إلا ما حسدُ  
فله البغضاء من كل أحد  
وأرى الوحدة خير للفتى  
من جليس السوء فانهض إن قعد<sup>(٣)</sup>

---

(١) شعب الإيمان (٦٦٣٨).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٤١).

(٣) شعب الإيمان (٦٦٤٣) ، روضة العقلاء (ص/١٣٦).

**\*\*وقال داود بن علي بن خلف:**

إنني نشأت وحسادي ذوو عددٍ إذا المعارج لا تنقص لهم عدداً  
 إن يحسدوني على ما كان من حسن: فمثل خلفي فيهم حراً وحسداً<sup>(١)</sup>  
 وأنشد عبيد الله بن محمد  
 العميس في ابنه:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أصداد له وخصوم  
 كضرائر الحسناء قلن لزوجها حسداً وبغياً إنها لدميم  
 وترى اللبيب مشتتما لم يجترم عرض الرجال وعرضه مشتوم<sup>(٢)</sup>  
**\*\*\*\* وقال القناد:**

اصبر على حسد الحسود ولو رمى بك في اللجج  
 \* فلعل طرفك لا يعرود إليك إلا بالفـرج<sup>(٣)</sup>  
**\*\*وقال منصور الفقيه:**

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب

(١) شعب الإيمان (٦٦٤٤)، روضة العقلاء (ص/١٣٥)، العقد الفريد (٥٧/٢).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٤٥)، روضة العقلاء (ص/١٣٤).

(٣) شعب الإيمان (٦٦٤٦).

أسأت على الله في فعله إذا أنت لم ترض لى ما وهب<sup>(١)</sup>  
\*\*\* وأنشدوا :

اعذر حسودك فيما قد خصصت به إن العلى حسن فى مثله الحسد  
إن تحسدونى فإنى لا ألومكم قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا  
فدام لى ولكن ما بى وما بكم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد  
أنا الذى وجدونى فى صدورهم لا أرتقى صدرأ منهم ولا أرد<sup>(٢)</sup>  
\*\*\*\* وأنشد ابن بلال الأنصارى:

عين الحسود عليك الدهر حارسة تبدى مساويك والإحسان يخفيها  
فاحذر حراستها واحذر تكشفها وكن على قدر ما توليك توليها<sup>(٣)</sup>  
\*\* وأنشد محمد بن عبد الله  
الزنجى:

أنت امرؤ قصرت عنه مروءته إلا من الغش للإخوان والحسد  
أن ترانى خيراً منك تحسدنى؟ إن الفضيلة لا تخلو من الحسد<sup>(٤)</sup>

(١) شعب الإيمان (٦٦٤٨).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٤٩) ، روضة العقلاء (ص/١٣٣).

(٣) روضة العقلاء (ص/١٣٣).

(٤) روضة العقلاء (ص/١٣٧).

**\*\*وقال محمد بن الحسين**

**العمى:**

حسدوا النعمة لما ظهرت  
فرموها بأباطيل الكلم  
وإذا ما الله أبدى نعمة  
لم يضرها قول حساد النعم<sup>(١)</sup>

**\*\*\*\*وقال العتبي:**

أفكر ما ذنبي إليك إلا ما حسد  
وله البغضاء من كل أحد<sup>(٢)</sup>  
**\*وقال حبيب بن أوس:**

وإذا أراد الله نشر فضيلة  
طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت  
ما كان يعرف طيب عرف العود  
لولا التخوف للعواقب لم تنزل  
للحاسد النعمى على المحسود<sup>(٣)</sup>  
**وقال أبو العتاهية:**

يارب إن الناس لا ينصفوني  
وكيف ولو أنصفتهم ظلموني  
وإن كان لى شيء تصدوا لأخذه  
وإن جئت أبغى منهم منعوني

---

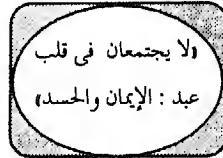
(١) روضة العقلاء (ص/١٣٥) ، والعقد الفريد (٢/٥٥).

(٢) روضة العقلاء (ص/١٣٦).

(٣) روضة العقلاء (ص/١٣٦) .

وإن نالهم بذلى فلا شكر عندهم وإن أنا لم أبذل لهم شتمونى  
وإن طرقتنى نعمة فرحوا بها وإن صحبتنى نعمة حسدوني  
سأمنع قلبى أن يحن إليهم وأحجب عنهم ناظرى وجفونى (١)  
وقال ذو الإصبع العدواني:

لى ابن عم على ما كان من خلق محاسد لى أقليه ويقلينى  
أزرى بنا أننا شالت نعمتنا فخالننى دونه أو خلته دونى  
ياعمرو إلا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى  
ماذا على وإن كنتم ذوى رحمى أن لا أحبكم إن لم تحببوني  
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى (٢)



(١) العقد الفريد (٤/٢).

(٢) السابق (٥٩/٢).

## خاتمة

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

إن تلك الصفحات عظة لمن أراد العظة ، وتذكرة لمن أراد التذكرة ،  
والحمد لله الذي هداني ، ووفقني إلى كتابة تلك النصيحة ، عسى الله عز  
وجل بمنه وكرمه أن ينفع به كل من قرأه ، وعمل بالبعد عن تلك الصفات  
المذمومة .

وإلى اللقاء مع الكتاب التالي في سلسلة صفات «عباد الشيطان» .

ومن الله تعالى العون والتأييد

والحمد لله أولاً وآخراً.

والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو مريم



## الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم.....	٤
بين يدى الكتاب.....	٥
(١) الحسد والحاسدون فى لغتنا الجميلة.....	٧
(٢) تعريف الحسد فى الشرع الخفيف .....	٨
(٣) الفوز والسعادة فى ترك الحسد .....	١٠
(٤) القرآن يتحدث عن الحسد والحاسدين.....	١٤
(٥) ذم الحسد والحاسدين فى السنة النبوية.....	٢١
(٦) ذم الحسد والحاسدين على ألسنة السلف الصالحين.....	٢٦
(٧) أنواع الحسد وأشدها.....	٣٧
(٨) خطورة الحسد بالعين.....	٤٢
(٩) الرقية الشرعية من الحسد.....	٤٧

- ٥٠ ..... (١٠) أسباب النجاة من حسد العيون.
- ٥٨ ..... (١١) مراتب الحسد ودرجات الحاسدين.
- ٦١ ..... (١٢) علاج داء الحسد من القلوب.
- ٧٢ ..... (١٣) أبواب ومداخل الحسد إلى قلوب الناس.
- ٨٠ ..... (١٤) ما جاء فيما يرخص من الحسد.
- ٨٤ ..... (١٥) الحسود لا يسود.
- ٨٨ ..... (١٦) علماء الإسلام يعظون الحاسدين.
- ٩٤ ..... (١٧) هل على الحسد مظلمة؟.
- ٩٥ ..... (١٨) مجالس الحساد وأحاديثهم.
- ٩٩ ..... (١٩) الوقاية من شر الحاسدين.
- ١١٥ ..... (٢٠) ذم الحسد والحاسدين على ألسنة الشعراء.
- ١٢٦ ..... (٢١) خاتمة.

رقم الإيداع : ٩٣ / ١١٠٦٦

I. S. B. N

977 - 272 - 179 - 1

١٢٨ / الحسد والحاسدون / صحابة



## صغرى حديثاً

## سلسلة

### من صفات عبادة الشيطان

أخو المسلم اختبر المسألة : أفهم على موهبة مع مكره السلسلة

- |    |                      |    |                                |
|----|----------------------|----|--------------------------------|
| ١٠ | الكبر والمنكبرون .   | ١١ | الزنا والزناة .                |
| ٢  | الظلم والظالمون .    | ١٢ | بغض الأخيار وصحبة الأشرار .    |
| ٣  | الحسد والحاسدون .    | ١٣ | شهادة الزور .                  |
| ٤  | الكذب والكذابين .    | ١٤ | الفدر والغادرون .              |
| ٥  | النفاق والمنافقون .  | ١٥ | الوعد والمخلفون .              |
| ٦  | النميمة والنمامون .  | ١٦ | الجدال والمراء .               |
| ٧  | الغيبة والمغتتابون . | ١٧ | الغضب في الباطل ، ولغير الله . |
| ٨  | البخل والبخلاء .     | ١٨ | الرياء والمراؤون .             |
| ٩  | البغي والبغاة .      | ١٩ | الحجب والمُعجبون .             |
| ١٠ | الغرور والمغترون .   | ٢٠ | البدعة والمبتدعون .            |
| ٢١ | السخط والساخطون .    | ٢١ | السحر والساحرون .              |
| ١٢ | حب الدنيا .          | ٢٢ | الغش والغشاشون .               |
| ١٣ | اللجنة والملاعين .   | ٢٣ | التجسس على المسلمين .          |
| ١٤ | اللواط واللواطيون .  | ٢٤ | احتقار المسلمين .              |
| ١٥ | اتباع الهوى .        | ٢٥ | السماتة بالمسلمين .            |
| ١٦ | قطيعة الأرحام .      | ٢٦ | الربا والمرابون .              |
| ١٧ | عقوق الوالدين .      | ٢٧ | الطغيان والطواغيت .            |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
للشريعة والتدقيق

شارع التحرير : امام خطبة شروق التعاون

٢٠٠٧ هـ - ٢٠٠٦ م